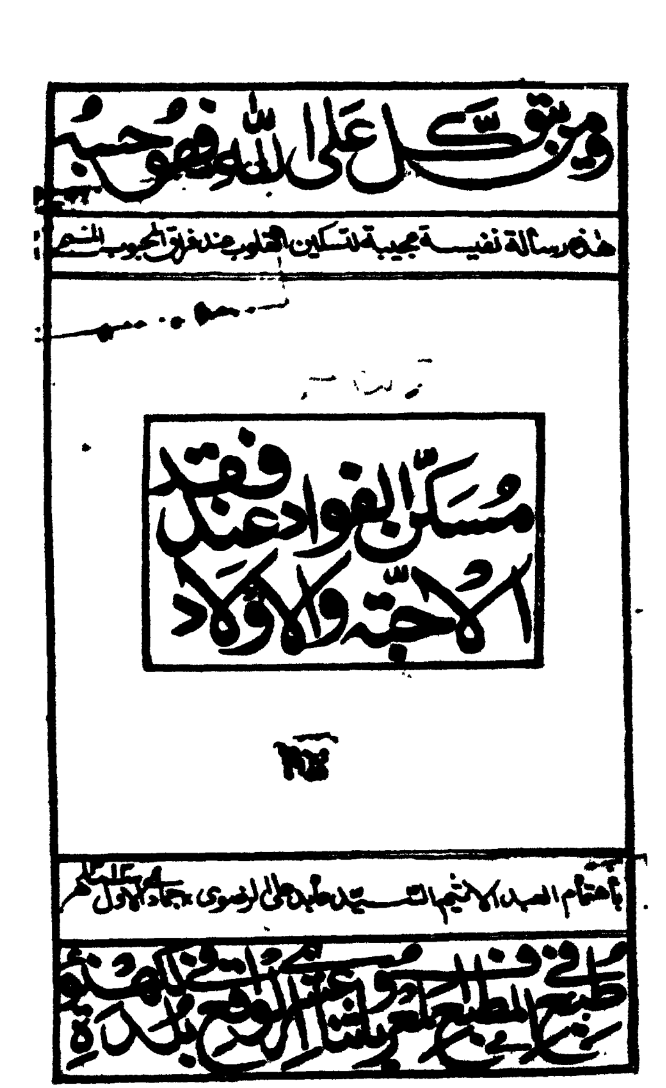


ومن يتوكل على الله فهو حسبه

هذه رسالة نفيسة عجيبة لتسكين القلوب عند فقد المحبوب [illegible]

مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد

[illegible]

باهتمام السيد الأجل الأفخم السيد [illegible] علي الرضوي في جمادى الأول [illegible]

طبع في المطبع [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی حکم بالفناء والزوال علی جمیع عباده وانفذ امره فیهم
علی وفق حکمته ومراده ووعد الصابرین علی قضائه جمیل ثوابه و
اسعاده واوعد الساخطین جزیل نکاله وشدید وباله فی معاده ولذلک
قلوب العارفین غیر بیته بید به فسجدت نفوسهم فی تسلیمها بقیاده هذا مع عجز
کل منهم عن دفاع ما امضاه وان تمادی الجاهل فی عناده فسبحانه
احمده علی کل حال واستمد التوفیق والارشاد واشهد ان محمد
صلی الله علیه وآله عبده ورسوله افضل من بشر وحذر وامر
بالقضاء والصبر وخصه بسلطان معاده صلی الله علیه وآله الاخیار الاعظم

الخلائق بلاء واشدهم مصاباً واشدهم تقلباً واكثرهم صبراً وصلواة واحسن تعالى له
وحده بانفراده وبعد فلما كان الانسان عرضة لحوادث العظيم كالامر الذى هو
على تفرق الاحبة مقيم وكان فراق المحبوب يعد من اعظم المصائب حتى
كاد يزيغ له قلب ذى العقل ويلحق بالجنون بسبب المصائب خصوصاً من
اعظم الاحباب الولد الذى هو مهجة الالباب ولهذا رتب على فراقه
جزيل الثواب ووعد ابويه شفاعته فيهما يوم المآب فلذلك جمعت فى
هذه الرسالة جملة من الآثار النبوية والاحوال اهل الكمال العلية ونبذة من
التنبيهات الجلية ما يجلى ان شاء الله تعالى الصدأ عن قلوب المحزونين و
تنكشف به الغمة عن المكروبين بل تتبهج به النفوس والمعالى فمن يستيقظ
من هجعة الغافلين وسميتها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة و
الاولاد ورتبتها على مقدمة وابواب وخاتمة اما المقدمة فما يجب ان يعلم
انه ثبت من العقل والنقل بما عرف الا انه سبحانه وحصل النص من
الرسل والكتب والشرائع ان الحريص على طلب الفضائل والمخوف من
الاتصاف بالرذائل هو مدبر الدارين وموجب لحصول الرياستين
ومثاله كالشمس فى الظلمة فقد يقل عند قوم فيكون كما هو كالاعمى ويزيد
عند آخرين فيكون كالنهار فى وقت الضحى فينبغى لمن رزق العقل ان
لا يخالفه فيما يراه ولا يخالف الى متابعة غفلته وهواه بل يجعله حاكماً
له وعليه ويراجعه فيما يرشد اليه فيكشف له ما يوجب الرضا
بقضاء الله تعالى سيما فيما نزل به من فقد الفراق من وجوه كثيرة نذكر
بعضها ان شاء الله تعالى الاول ان نظر الى عدل الله وحكمته وتمام
فضله ورحمته وكمال عنايته ببريته حيث اخرجهم الى الوجود من العدم

واسبغ عليهم جلائل النعم وايدهم بالالطاف وامدهم بجزيل المعونة
والاسعاف كل ذلك ليأخذوا حظهم من السعادة الابدية والكرامة السرمدية
لا لحاجة منه اليهم ولا لاعتماد في شيء من امره عليهم لانه الغني المطلق
والجواد المحقق وكلفهم بالتكاليف الشاقة والاعمال الثقيلة ليأخذوا
منها حظا وابلا ونبلوهم ايهم احسن عملا وما فعل ذلك الا لغنية
منفعتهم وتمام مصلحتهم وارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين
وانزل عليهم الكتب واودعها ما فيه بلاغ للعالمين وتحقيق هذا المرام
مستوفى في باب العدل من علم الكلام واذا كانت افعاله تعالى وتقدس
كلها لمصلحتهم (اى المقصود) وما فيه تمام شرفهم والموت من جملة ذلك كما نطق
به الوحي الالهي في عدة آيات كقوله تعالى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ
كِتَابًا مُؤَجَّلًا وقل لو كنتم في بروج مشيدة لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ
إِلَى مَضَاجِعِهِمْ واللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا الى غير ذلك من الآيات
فلولا ان في ذلك غاية المصلحة ونهاية الفائدة للعبد الضعيف الغافل
عن مصلحته النائبة في حيرته وغفلته لما فعله الله تعالى به لما قد عرفت
من انه تعالى ارحم الراحمين واجود الاجودين فان حدثتك نفسك بخلاف
ذلك فاعلم انه الشرك الخفي وان ايقنته ولم تطمئن نفسك وتسكن
روعتك فهو الكفر الجلي وان نشأ ذلك من الغفلة عن حكمة الله تعالى
في بريته وجري قضائه في خليقته حتى ان العبد ليستهول ريب عوائد الله تعالى
لك فكيف ارحم من شيء ارحم فقد ترجح على الله تعالى هذه الكلمات الالهية فيكفيك
في هذا الباب ان شاء الله الثاني اذا نظر الى احوال الرسل عليهم السلام وصدقهم
فيما اخبروا به من الامور الدنيوية والاخروية ووعدوا به من السعادة

الابدية وعلم انهم آتوا ما آتوا عن الله عز وجل وقولهم معصوم عن الخطاء
محفوظ عن الغلط والهوى وسمع ما وعدوا به من الثواب على اى نوع
من انواع المصائب كما ستراه وتسمعه سهل عليك موقعه وعلمت
ان لك فى ذلك غاية الفائدة وتمام السعادة الدائمة وانك قد اعددت
لنفسك كنزا من الكنوز بل حرزا ومعقلا وجنة من العذاب العظيم
الذى لا يطيقه بشر ولا يقوى به احد مع ان ولدك شاركك فى هذه
السعادة فقد فزت انت وهو فلا ينبغى ان تجزع ومثل لنفسك انه لو
دهمك امر عظيم او وثب عليك سبع او حية او هجمت عليك نار مضرمة
وكان عندك اعزاء ولادك واحبهم الى نفسك وبحضرتك نبى من الانبياء و
لا مرتاب فى صدقه واخبرك انك اذا افتديت سلمت انت وولدك
وان لم تفعل عطبت ولا تعلم هل يعطب ولدك او يسلم اليشك العاقل
ان الافتداء بالولد الذى يتحقق معه سلامة الوالد و
يرجى معه ايضا سلامة الولد هو عين المصلحة وان عدم ذلك و
التعرض لعطب الاب والولد هو عين المفسدة بل ربما قدم كثير
من الناس نفسه على ولده وافتدى به وان يتفق عطب الولد كما
اتفق لك فى المفاوز والمخمصة فهذا كله فى نار وعطب ينقضى الى
فى ساعة واحدة وربما يتعقل بعده الى الراحة والجنة فما ظنك بالم
يبقى الى الآباد ويمكث سنين وان يقوم منها كالف سنة فما تعدون
ولو ان امرا احدا اشرف عليها لو كان يفتدى بجميع ما صاحبته وابنه
وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى
نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ومن هنا جاء ما ورد

ان خالف طبعي افما كنت فيها تسمع توصف هذه الرجل تعده من
ادنياء السفهاء واخساء الاغبياء فلا تقع في غلو كالرضاء الغير
فان نفسك اعز عليك من غيرك واعلم ان تسع كالافاعي واكل السباع
وغير ما من آفات الدنيا نسبة لها الى اقل من محن الاخرة المكتسبة
في الدنيا بل لا نسبة لها الى اعراض الحق سبحانه وتعالى عن الخلق وتوبيخ
ساعة واحدة في عرصة القيمة او عرضة واحدة على النار مع الخروج منها
بسرعة فما ظنك بعو يوم يكون الف عام او اضعافه وبنفخة من عذاب
جهنم تبقى ولسعة من حياتها وعقاربها طبقة المهارق بحيفا واى
نسبة لاعلى قصر في الدنيا الى ادنى مسكنة في الجنة واى مناسبة
بين خلقان الثياب في الدنيا الاخرة واعلى ما فيها الى سندس الجنة
واستبرقها ومهم جرا الى ما فيها من النعيم المقيم بل لو تاملت بعين بصيرتك
الى هذا المثل واجلت فيه فكرك علمت ان ذلك الملك الكريم
الكبير بل جميع العقلاء لايرضون من ذلك الفقير بمجرد تسليم ولذا
ورضاء باخذه بل لابد في الحكمة من حمده عليه وشكره واظهار الثنا
عليه بما هو اهله لان ذلك هو مقتضى حق النعمة الرابع ان في الجزع
بذلك والسخط لخطاء امر عظيما عن مرتبة الرضا بقضاء الله تعالى
وفي فوات ذلك خطر وخيم وفوات نيل عظيم فقد ذم الله سبحانه وتعالى
من سخط بقضائه وقال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب
ربا سوائي وفي كلامه تعالى لموسى عليه السلام حين قال له دلني على
امر فيه رضاك قال ان رضائي في رضاك بقضائي وفي قران الكريم رضي الله
عنهم ورضوا عنه واوحى الله تعالى الى داؤد عليه السلام يا داؤد

لسعة الجنة والقصر
لسعة مقام

تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم واعلم ان الرضا بقضاء الله تعالى ثمرة المحبة لله من احب شيئا رضي بفعله ورضا العبد عن الله دليل على رضاء الله تعالى عن العبد رضي الله عنهم ورضوا عنه وصاحب هذه المرتبة مع رضوان الله تعالى عنه الذي هو اكمل السعادات واجل الكرامات لا يزال مستريحا لانه لو لم يوجد عنده الا ما يريد ولا اراد الا كلاهما عند الواحد ورضوان الله اكبر ان ذلك لمن عزم الامور وسيأتي لذلك بحث آخر ان شاء الله تعالى في باب الرضا واعلم ان البكاء لا ينافي الرضا ولا يوجب السخط وانما يرجع ذلك الى القلب كما ستعرفه ان شاء الله تعالى ومن ثم بكى الانبياء والائمة عليهم السلام على ابنائهم واحبتهم فان ذلك امر طبيعي للانسان لا حرج فيه اذا لم يقترن بالسخط وسيأتي **الخامس** ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك هو مقتضى جبلتها وموجب طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة لامر آخر خصوصا على الاكابر والسلاطين والانبياء والائمة والاوصياء والاولياء فقد نزل بهم من الشدائد والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال كما هو معلوم في المصنفات التي لو ذكر بعضها لبلغ مجلدات وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال صلى الله عليه وآله

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قيل الدنيا ليس فيها لذة على الحقيقة وانما اللذات راحة من مولم فهذه احسن لذاتها واعلى لحاتها مباشرة النساء المرتب عليه حصول الابناء كم يعقبه قذى اقل ضعف القوى وتعب الكسب والعناء ومن حصل محبوب كانت الامه تربي على لذاته والسرور به لا يبلغ معشر حسراته واقل آفاته في الحقيقة الفراق الذي ينكث الفؤاد ويذيب الاجساد فكلما انظر في الدنيا انه شراب سراب وعماراتها وان حسنت الى خراب وما لها وان اغتر بها الجاهل الى ذهاب ومن خاض الماء الغمر لا يجزع من بلل كما ان من دخل بين الصفين لا يخلو من وجل ومن العجب من يده في فم الافاعي كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر النفع وما احسن قول بعض الفضلاء من شيئه ابنه

طبعت على كدر وانت تريدها	صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها	متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما	تبني الرجاء على شفير هار

وقال بعض البلغاء من علم ان كل نائبة الى انجلا هان عليه البلا ... بمصيبة ان يسهلها على نفسه ولا يغفل عن تذكر ما يعقبه من وجوب الفناء وتقضي المسار وان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له ويسعى لها من لا ثقة له وفيها يعادي من لا علم له وعليها يحزن من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن واعلم انك قد خلقت في هذه الدار لغرض خاص لان الله تعالى منزه عن العبث وقد قال ... خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجعلها مكتبة لدار القرار

القدوم على العيون والسرور بها يعطيهم من

الدار ... الدنيا ... فيها صرعى

وجعل بعضه للاعمال الصالحة وقت العمر وهو قصير جداً بالنظر ما
يطلب من السعادة الابدية التي لا انقضاء لها فان شغلت به واستيقظت
استيقاظ الرجال واهتممت بشأنك اهتمام الابدال رجوت ان تنال
نصيبك منه فلا تضيع عمرك في الاهتمام بغير ما خلقت له فيضيع و
يفوتك ويذهب عمرك بغير فائدة فان الغائب لا يعود والميت لا يرجع و
تفوتك السعادة التي خلقت لها فيبقى حسرة لا تفنى وغبن لا يزول
اذا عاينت درجات السابقين وابصرت منازل المقربين وانت
مقصر من الاعمال الصالحة خلو من المتاجر الرابحة فقس نسبة هذه على
هذه الآلام وادفع اصعبها عليك واختر حالك مع انك تقدر على
دفعه سهل هذا ولا تقدر على دفع سبب ذلك كما قال علي عليه السلام
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت مأجور وان لم تصبر جرى عليك
القضاء وانت مأزور واغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك واجعل
الموت نصب عينيك واستعد بصالح العمل ودع الاشتغال بغير ما فاتك
قبل ان يأتي الموت دونه وتأمل قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى فقصر املك واحسن عملك فاما السبب الآخر
الموجب للاهتمام بالاموال والاولاد طول الامل وقد قال النبي صلى الله
عليه وآله لبعض اصحابه اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
فاذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك
ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غداً وقال علي عليه السلام
ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
فالتسويف يحبب الدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب

طول الامل والتسويف ... [illegible]

ويبغض فاذا احب عبداً اعطاه الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء
فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت
مولية الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه
حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل واعلم ان محبوب
يفارق ويبقى على نفسك حسرته والمه في حال ايصاله اليك كدر محبته
واجتهادك ومع ذلك لا يخلو زمانا ومعه من تنغص بها او عليه لاجل ان
تتسلى منه وتطلب لنفسك محبوبا غيره وتجتهد في ان يكون موصوفا
بحسن الصحبة ودوام الملازمة وزيادة الانس وتمام المنفعة فان ظفرت
فذلك هو الذي ينبغي ان يكون بغيتك التي تحفظها وتهتم بها وتنفق
وتتنافس عليها وهو غاية كل محبة ومنتهى كل مقصد الاشتغال بالله
وصرف الهمة اليه وتفويض ما خرج عن ذلك اليه فان ذلك دليل محبته
سبحانه وتعالى كما قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله
الحب لله من شرط الايمان فقال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ولا يتحقق الحب في قلب احدكم مع كراهته
لفعله وسخطه به بل رضاه به على كل وجه بل على وجه الحقيقة لا على
وجه التكليف والتعبد وفي اخبار داود عليه السلام يا داود ابلغ اهل
ارضي اني حبيب من احبني وجليس من جالسني ومونس لمن انس
بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني
ما احبني احد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي واحببته
حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري
لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي

ومن صدق في محبته ومن شوق وتعجيل ولا شك انه سارع الى محبوبه و
اوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم
ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم
احببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما علامتهم قال
يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس
كما يحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام
وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم
وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فما بين صارخ وباكي
وما بين متأوه وشاكي وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما
يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ثلاث اقذف
من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثاني لو كانت السموات
والارضون وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالث اقبل
بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه و
من هنا نقطع الكلام في المقدمة ونشرع في الابواب **الباب الاول**
في بيان الاعواض الحاصلة من موت الاولاد وما يترتب من جهة المراد
اعلم ان الله سبحانه عدل كريم وغني مطلق لا يليق بكمال ذاته وجميل
صفاته ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلاء وان قل ثم
لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه
بقدره كان عابثا تعالى الله عنهما علوا كبيرا ولذلك ورد في الاخبار النبوية
ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا
قرض بالمقاريض ونقتصر منها على ما اشتهر واعتبر فنقول وبه

عن النبي صلى الله عليه وآله انه يدخل من ثلاثين صحابيا روى الصدوق باسناده رحمه الله الى عمرو بن عتبة السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة قدمت ثلثة اولاد فهم يسترونه عن النار وعن ابي ذر رضي الله عنه قال ما من مسلمين يقدمان عليهما ثلثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته الحنث بكسر الحاء المهملة واخره مثلثة الاثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب قال الخليل بلغ الغلام الحنث اي جرى عليه القلم وباسناده الى جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال من قدم اولادا يحتسبهم عند الله تعالى حجبوه من النار باذن الله عز وجل وباسناده الى علي بن سويد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفهم من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله وعنه عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وعنه عليه السلام من اصيب بمصيبة جزع عليها او لم يجزع صبر عليها او لم يصبر كان ثوابه من الله الجنة وعنه عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وروى الترمذي باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما نزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله عز وجل وما عليه خطيئة وعن محمد بن خالد السلمي عن ابيه عن جده وكانت له صحبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى

منزلة ولم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت اليه من الله عز وجل وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد الصالح يتوفى للرجل المسلم فيحتسبه بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة وربما شددت ومعناها تفخيم الامر وتعظيمه ومعنى يحتسبه اي يطلب الحسبة والكفاية عند الله عز وجل اي يحتسب بصبره على مصيبته بموته ورضاه بالقضاء وعن عبد الرحمن بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني رايت البارحة عجبا فذكر حديثا طويلا وفيه رايت رجلا من امتي قد خفت ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي لم يدرك من الاولاد الذكور والاناث ويتقدم وفاته على ابويه او احدهما يقال فرط القوم اذا تقدمهم واصله الذي يتقدم الركب الى الماء ويهيئ لهم اسبابه وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول حتى يدخل ابواي السقط مثلث السين والكسر اكثر هو الولد يسقط من بطن امه قبل تمامه والمحبنطئ بالهمز وتركه هو المتغضب المستبطئ للشيء وعن معاوية بن حيدة القشيري عن النبي صلى الله عليه وآله قال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول انا وابواي فيقال انت وابواك وعن عبد الملك بن عمير وعن حبيبة انها كانت عند النبي صلى الله

ويقال افرط فلان ولداً فرطاً لاسلافه وهو صغير قبل ان يبلغ مص

عَلَيهِ وآله فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه رسول الله صلى الله عليه
وآله ثم اتاه ثانية فقال يا رسول الله اتزوج فلانة فنهاه عنها ثم اتاه ثالثة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سوداء ولود يعني قبيحة احب
الي من عاقر حسناء ثم قال اما علمت اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليبقى
محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي فيشفع
فيهما فيدخلون الجنة وعن سهل بن الحنظلية وكان لا يولد له وهو ممن
بايع تحت الشجرة قال لئن يولد لي في الاسلام ولد سقط فاحتسبه احب
الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها وعن عبادة بن الصامت ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى
الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء امرأة اذا ولدت والسرر بكسر السين
المهملة وفتحها ما تقطعه القابلة من سرة المولود والسرة موضع القطع
وما يبقى بعد القطع فهو سرة وكانه يريد الولد الذي لم يقطع سرره وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قدم من صلبه ولدا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده
مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة
وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لان اقدم سقطا احب
الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وعن
ايوب بن موسى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لان يسر ازبين ايكما ان
تقدم سقطا خير من ان تدع بعدك مائة كل منهم
على فرس يجاهد في سبيل الله وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
يقال للولدان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يا رب حتى يدخل

آباؤنا وامهاتنا قال فيأبون فيقول الله عز وجل ما لي اراهم محبنطئين
ادخلوا الجنة فيقولون يا رب آباؤنا فيقول تعالى ادخلوا الجنة انتم
وآباؤكم وعن عبيد بن عمير الليثي قال اذا كان يوم القيامة خرج
ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول الناس لهم
اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا قال حتى ان السقط محبنطئا بباب الجنة
فيقول لا ادخل حتى يدخل ابواي وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المؤمنين ان
اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم ان امضوا الى
الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم ثانية ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا ثم ينادى فيهم ثالثة ان امضوا
الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا فيقول في الثالثة ووالديكم معكم
فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم
اعرف بآبائهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم الزمر
الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقيل في زمر الذين اتقوا من
الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء والمحدثين
وغيرهم وعن انس بن مالك ان رجلا كان يجيء بصبي معه الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى
الله عليه وآله فسأل عنه فقالوا مات صبيه الذي رأيته معه فقال
صلى الله عليه وآله هلا آذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه
اذا الرجل حزين وبه كآبة فعزاه فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سني
وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما يسرك ان يكون

يوم القيامة باز ائك فيقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وابواى فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعا الجنة احتبس اى تخلف عن الحج الى النبي صلى الله عليه واله واذ نتموني بالمد اى اخبرتموني والكاية بالمد تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والضعف بضم المعجمة وفتحها والمحزائك اى بازائك وعن انس ايضا قال توفي لعثمان بن مظعون رضي الله عنه ولد فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا رهبانية انما رهبانية الجهاد في سبيل الله يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب افلا يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك يشفع لك الى ربه عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب والحجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع شد الازار ثم قيل للازار حجزة وعن بقرة بن ايا س ان النبي صلى الله عليه واله كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له النبي صلى الله عليه واله ذات يوم يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبه كحبك ففقده النبي صلى الله عليه واله فسئل عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه فلما راه قال اما ترضى اولا ترضى ان لا تاتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء حتى يفتح لك فقال الرجل يا رسول الله اله وحده ام لكلنا قال بل لكلكم وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا جلس يختلف فيه نفر من اصحابه وفيه رجل له ابن صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى ان

هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكر ابنه وحزنا
عليه قال ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقال ما لي لا ارى فلانا
فقيل بنيه الذي رايته هلك فمنعه الحزن عليه وتذكر ان يحضر
الحلقة فلقيه النبي صلى الله عليه وآله فسأله عن ابنه فاخبره انه هلك
فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي
غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال
يا نبي الله لا بل يسبقني الى الجنة احب الي قال فذلك لك فقام رجل
من الانصار فقال يا نبي الله اهذا لهذا خاصة ام من هلك له طفل
من المسلمين كان له ذلك قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان
له ذلك الحلقة باسكان اللام بعد فتح الحاء كل شيء مستدير خالي
الوسط والجمع حلق بفتحتين وحكى فتحها في الموجز وهو نادر وعن
زرارة بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وآله عزى رجلا على
ابنه فقال آجرك الله واعظم لك الاجر فقال الرجل يا رسول الله
انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزأ عني فقال له النبي صلى الله عليه وآله ايسرك
ان يشرع لك او يتلقاك من ابواب الجنة بالكاس قال من لي بذلك
يا رسول الله فقال الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام
اجزأ بعني كفى والكاس بالهمز وقد يترك تخفيفا هو الاناء فيه شراب
ولا يسمى بذلك الا بضمامة اليه وقيل هو اسم لهما على الاجتماع
والانفراد والجمع اكؤس ثم كؤوس وعن عبد الله بن قيس عن
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة

فؤاده فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وروي ان امرأة اتت
النبي ومعها ابن لها مريض فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يشفي ابني منا
فقال لها رسول الله هل لك فرط قالت نعم يا رسول الله قال في الجاهلية
قال بل في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جنة حصينة الجُنّة
بالضم الوقاية اي وقاية لك من النار او من جميع الاهوال وحصينة بمعنى
فاعلة اي محصنة لصاحبها وساترة له من ان يصل اليه شيء وعن جابر
ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن ثلثة وصبر عليهم
واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او اثنين فقال من دفن
اثنين فصبر عليهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن او واحد فسكت
وامسك ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا وصبر عليه واحتسب له
الجنة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قدم ثلثة لم يبلغوا الحنث كانوا
له حصنا حصينا فقال ابو ذر قدمت اثنين فقال صلى الله عليه
وآله واثنين ثم قال ابي بن كعب قدمت واحدا فقال صلى الله
عليه وآله وواحدا ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى وعن ابي
سعيد الخدري ان النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله اجعل لنا
يوما تعظنا فيه فوعظهن وقال ايما امرأة مات لها ثلثة من الولد
كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنان قال واثنان وعن بريدة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهد الانصار ويعودهم
ويسئل عنهم فبلغه ان امرأة مات ابن لها فجزعت عليه فاتاها



فامرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله اني امرأة
لا الد ولم يكن لي ولد غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
من امرء مسلم او امرأة مسلمة يموت لهما ثلثة من الولد الا ادخلهما الله
الجنة وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وآله قال لها اما تحبين
ان تريه على باب الجنة وهو يدعوك اليها قالت بلى قال فانه كذلك
الرقوب بفتح الراء هي التي لا يولد لها او لا يعيش ولدها هذا بحسب
اللغة وقد فسره النبي صلى الله عليه وآله بما ذكره وعن النضر السلمي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يموت لاحد من المسلمين
ثلثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة و
اثنان وعنه صلى الله عليه وآله من قدم من ولده ثلثة صابرا
محتسبا كان حجابا من النار باذن الله عز وجل وفي لفظ آخر من قدم
شيئا من ولده صابرا محتسبا حجبه باذن الله من النار وعن ام مبشر
الانصارية عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه دخل عليها وهي تطبخ
حبا فقال من مات له ثلثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار قلت
يا رسول الله واثنان فقال لها واثنان يا ام مبشر وفي لفظ آخر فقالت او
اثنان وعن قبيصة بن برمة قال كنت عند رسول الله صلى الله
عليه وآله جالسا اذ اتته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله لي
فانه ليس يعيش لي قال وكم مات لك قالت ثلثة قال لقد احتظرت
من النار بحظار شديد الحظار بكسر الحاء المهملة والظاء المشالة
الحائط يعمل للابل من شجر ليقيها البرد والريح المطلوب الحجر اي
المنع من التحول لها كان عليه حظيرة تمنع من دخوله ومن ني

ابن کعب ان النبی صلی الله علیه وآله قال لامرأة من اهل الشفر قال ثلثة قال
صلی الله علیه وآله جنة حصینة وعنه صلی الله علیه وآله ما من مسلمین
یقدمان ثلثة لم یبلغوا الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته قالوا یا رسول الله
وذو الاثنین قال وذو الاثنین ان من امتی من یدخل الجنة بشفاعته اکثر من مضر وان من امتی
من یستعظم النار حتی یکون احد زوایاها رواه جماعة من اهل الحدیث
وصححوه وعنه صلی الله علیه وآله قال قال الله تعالی حقت محبتی للذین
یتصادقون من اجلی وحقت محبتی للذین یتناصرون من اجلی وما من
مؤمن ولا مؤمنة یقدم الله تعالی له ثلثة اولاد من صلبه لم یبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته ایاهم وعنه صلی الله علیه
وآله من دفن ثلثة من ولده حرم الله علیه النار وعن صعصعة بن
معویة قال لقیت اباذر الغفاری رضی الله عنه بالربذة وهو یسوق
بعیرا له علیه مزادتان وفی عنق البعیر قربة فقلت یا اباذر مالک
قال عملی قلت حدثنی رحمک الله قال سمعت رسول الله صلی الله
علیه وآله یقول ما من مسلمین یموت بینهما ثلثة اولاد لم یبلغوا
الحنث الا غفر الله لهما بفضل رحمته ایاهم قال قلت حدثنی قال
نعم سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله ما من عبد مسلم ینفق
من کل مال زوجین فی سبیل الله الا استقبلته حجبة
الجنة کلهم یدعوه الی ما عنده فقلت کیف ذلک قال ان کانت رجالا
فرجلین وان کانت ابلا فبعیرین وان کانت بقرا فبقرتین حتی یعد اصناف
المال ذکره جماعة وعن انس بن مالک قال وقف رسول الله
صلی الله علیه وآله علی مجلس من بنی سلمة فقال یا بنی سلمة

مزادتان توشه دان ۱۲

ما الرقوب فيكم قالوا الذي لا يولد له قال بل هو الذي لا فرط له وقال ما اللُعرة فيكم قالوا الذي لا مال له قال بل هو الذي يقدم وليس له عند الله خير ونحوه وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على امرأة يعزيها بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعاً شديداً قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزاً رقوباً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لست برقوب انما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يعودون عليها من افراطهم فتلك الرقوب هذه الاحاديث كلها مستخرجة من اصول مسندة تركنا اسنادها واصولها اختصاراً لان الله سبحانه بفضله ورحمته قد وعد الثواب لمن عمل بما بلغه وان لم يكن الامر كما بلغه وورد ذلك ايضاً في عدة احاديث من طرقنا وطرق العامة

فصل

فيما يتعلق بهذا الباب عن زيد ابن اسلم قال مات لداود عليه السلام ولد فحزن عليه حزناً كثيراً فاوحى الله اليه يا داود وما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدل هذا عندي ملء الارض ذهباً قال فلك عندي يوم القيمة ملء الارض ثواباً وعن داود بن هند قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينما انا كذلك مغموم اذ اتيت بمنديل او كخرقة بيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي اتدري ما هذه قلت لا قيل هذا سقط كان لك قلت فانه كان لي ابنة فقيل بنتك ليست لك لانك كنت

تمنی موتها وعن ابی شوذب ان رجلاً کان له ابن لم یبلغ الحلم فارسل الی قومه فقال لی الیکم حاجة قالوا ما هی قال انی اریدٔ ادعو علی ابنی هذا ان یقبضه الله تعالی وتؤمنون علی دعائی فسألوه عن سبب ذلك فاخبرهم انه رای فی نومه کان الناس قد جمعوا لیوم القیمة واصابهم عطش شدید فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباریق وفیه ابن اخ له فالتمس منه ان یسقیه فابی فقال یا عم انا لا نسقی الا الآباء فاحببت ان یجعل الله ولدی هذا فرطاً لی فدعا فامنوا فلم یلبث الصبی حتی مات اخرجه البیهقی فی الشعب وعن محمد بن ابی خلف قال کان لابراهیم ابن له احد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه ابوه من الفقه والحدیث شیئاً کثیراً فمات فاتیته لاعزیه فقال کنت اشتهی موته فقلت له یا ابا اسحق انت عالم الدنیا تقول مثل هذا فی صبی قد انجب وقد حفظ القرآن ولقنته الحدیث والفقه قال نعم رأیت فی النوم کان القیمة قد قامت وکان صبیانا بایدیهم قلال فیها ماء یستقبلون الناس یسقونهم وکان الیوم یوما حاراً شدیداً فقلت لاحدهم اسقنی من الماء قال فنظر الی وقال لست انت ابی قلت فای شیٔ انتم قال نحن الصبیان الذی متنا فی دار الدنیا وخلفنا آبائنا فنستقبلهم فنسقیهم فلهذا تمنیت موته وروی الغزالی فی الاحیاء ان بعض الصالحین کان یعرض علیه التزویج برهة من دهره فابی قال فانتبه من نومه ذات یوم وقال زوجونی زوجونی فسئل عن ذلك فقال لعل الله یرزقنی ولداً ویقبضه فیکون لی مقدمة فی الآخرة ثم قال رأیت فی المنام کان القیامة قد قامت وکانی فی جملة الخلائق

تتمة: لم یبلغ الحلم ای لم یبلغ

انجب الرجل ای ولد نجیباً

الفقلت: کلما فی الاصل کان کالعطش

في الموقف وبي من العطش ما كاد يقطع قلبي وكذا الاطفال الذين ماتوا
العطش والكرب فبينما نحن كذلك اذ الولدان يتخللون الجماعة عليهم
مناديل من نور وبأيديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون
واحدا بعد واحد ويتجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني
فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آباءنا فقلت ومن انتم
قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله
بن النعمان في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات انّ
رجلا اوصى بعض اصحابه ممن حج ان يقرئ سلام رسول الله
صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة اعطاه اياها عند راسه
الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه اكرمه الرجل وقال له جزاك الله
خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال من اين علمت
بذلك قبل ان احدثك فانشأ يحدثه قال كان لي اخ مات وترك
ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم
فلما كان ذات ليلة رايت في المنام اذ القيمة قد قامت والمحشر
قد وقع والناس في اشد ما اشتد بهم العطش من شدة الجهد
وبيد ابن اخي ماء فالتمست ان يسقيني فابى فقال ابي احق به
منك فعظم علي ذلك فانتبهت فزعا فلما اصبحت تصدقت
بجملة دنانير وسألت الله ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته واتفق
سفرك فكتبت اليك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى
الله عليه وآله الى الله عز وجل في قبوله مني رجاء ان اجده يوم الفزع
الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت

انك بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لابي الصقر الموصلي حدثني علي بن الحسين حدثني ابي حدثني بعض اصحابنا ممن اثق بدينه وفهمه قال اتيت المدينة ليلا فنمت في بقيع الغرقد بين اربعة قبور عندها قبر محفور فرايت في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون شعر

انعم الله بالحبيبة عينا	وبمسراك يا اميم الينا
عجبا ما عجبت من ضغطة القبر	ومغداك يا اميم الينا

فقلت ان لهذه الابيات شانا واقمت حتى طلعت الشمس واذا بجنازة قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امرأة من اهل المدينة فقلت اسمها اميم قالوا نعم قلت قدمت فرطا قالوا اربعة اولاد فاخبرتهم بالخبر وانشد بعض الافاضل يقول شعر

عطيته اذا اعطى سرورا	وان سلب الذي اعطى اثابا
فاي النعمتين اعم فضلا	واحمد عند عقبيها ايابا
انعمته التي كانت سرورا	ام الاخرى التي جلبت ثوابا

الباب الثالث في الصبر وما يلحق به الصبر في اللغة الحبس للنفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب واعضائه من الحركات غير المعتادة وهو ثلثة انواع الاول صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار الثبات في النائبات ليكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الثاني صبر الزهاد والعباد واهل التقوى

وارباب العلم لتوقع ثواب الاخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
الثالث صبر العارفين فان لبعضهم الالتذاذ بالمكروه لتصورهم
ان معبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف
نظرته وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وهذا النوع يختص باسم الرضا وسيأتي في باب
خاص والاول لا ثواب عليه لانه لم يفعله لله وانما فعله لاجل
الناس بل هو في الحقيقة رياء محض وكلما ورد في الرياء ان فيه
ولكن الجزع شر منه لان النفوس البشرية تميل الى التخلق
باخلاق النظراء والمعاشرين والخلطاء فيفشو الجزع فيهم واذا
رأوا احوال الصابرين مالت نفوسهم الى التخلق باخلاقهم فربما صار ذلك
سببا لكمالهم فيحصل فيه فائدة في نظام النوع وان لم يوجد عليه
هذا الثواب والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني واعلم
ان الله سبحانه قد وصف الصابرين باوصاف وذكر الصابرين
في نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الخيرات والدرجات
الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون وقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا
واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم

ومن الصبر فانه نصف الصبر كما ورد في الاثر قال تعالى الصوم لي وانا الذي اجزي به فاضافه الى نفسه من بين سائر العبادات ووعد الصابرين بانه معهم فقال اصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فالهدى والصلوة والرحمة مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول واما الاخبار فقال النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولان تصبروا على مثل ما انتم عليه احب الي من ان يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا وينكركم اهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا الآية وروى جابر انه صلى الله عليه وآله سئل عن الايمان فقال الصبر وقال ايضا الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة اخرى ما الايمان فقال الصبر وهذا نظير قوله عليه السلام الحج عرفة وقال صلى الله عليه وآله افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي الصبر وعن ابن عباس رضي الله عنه لما دخل

ان رسول الله صلى الله عليه وآله على طائفة من الانصار فقال أمؤمنون
انتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال وما علامة
ايمانكم قالوا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء
فقال مؤمنون ورب الكعبة وقال المسيح عليه السلام انكم
لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال صلى الله عليه
وآله لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي عليه السلام بني
الاسلام على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال ايضا
الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس
له فلا ايمان لمن لا صبر له وقال عليه السلام عليكم بالصبر فانه
به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال علي عليه السلام ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت مأجور وان جزعت جرت عليك
المقادير وانت مأزور وعن الحسن بن علي عليه السلام عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى
يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم
ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرء انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله ما من جرعة
احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريق
في سبيل الله وعنه عليه السلام المصائب مفاتيح الاجر وعن زين العابدين
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين ينادي مناد اين الصابرون
ليدخلوا الجنة بغير حساب قال فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم
الملئكة فيقولون وقبل الحساب فقالوا نعم ومن انتم قالوا الصابرون

قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا على معصية الله حتى توفانا الله عز وجل قالوا انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن ابن مسعود رضي الله عنه صلى الله عليه وآله قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدارين الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سئلت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الصبر على ما تكره خير كثير وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعنه صلى الله عليه وآله يؤتى الرجل في قبره بالعذاب فاذا اوتي من قبل راسه دفعه تلاوة القرآن واذا اوتي من بين يديه دفعه الصدقة واذا اوتي من قبل رجليه مشيه الى المسجد والصبر حجزه يقول اما لو رايت خللا لكنت صاحبه وفي لفظ انه اذا دخل الرجل القبر قامت الصلوة عن يمينه والزكوة عن شماله والبر يظل عليه والصبر ناحية يقول دونكم صاحبكم فاني من وراءه يعني ان استطعتم ان تكفوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم

ذلك وادفع عنه العذاب وعنه صلى الله عليه وآله عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء فصبر وكان خيراً له وان اصابته ضراء وصبر كان خيراً له وعنه صلى الله عليه وآله الا اعجبكم ان المؤمن اذا اصابه خير حمد الله وشكره واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل شئ حتى اللقمة يرفعها الى فيه وفي حديث آخر حتى اللقمة يرفعها الى فم امراته وعنه صلى الله عليه وآله الصبر خير مركب ما رزق الله عبداً خيراً له ولا اوسع من الصبر وسئل صلى الله عليه وآله هل من رجال يدخلون الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الحر حر على جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تراكمت عليه المصائب لم يكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق عليه السلام لم تغير حريته ان استعبد واسر وقهر ولم تغيره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه فجعل العاتي له عبداً بعد ان كان ملكاً فارسله ورحم به الله تعالى وكذلك الصبر يعقب خيراً فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا وعن الباقر عليه السلام الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة

وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى
يردها بحسن عزائها كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة
الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله
له ستمائة درجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن حمزة الثمالي
قال قال ابو عبد الله عليه السلام من ابتلى من المؤمنين ببلاء
فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وعن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن
اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة عشرا الى سبعمائة ضعف
وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه شيئا
قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منها ملائكتي لرضوا
بها مني فهذه واحدة من ثلث خصال ثم تلى ابو عبد الله عليه السلام
قول الله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه واحدة من الثلث ورحمة
اثنتان واولئك هم المهتدون ثلث ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
هذا لمن اخذ منه شئ قسرا

فصل

وعنه عليه السلام الضرب
على الفخذ على المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى
اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة
جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وسئل رجل النبي صلى الله عليه
وآله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل يمينه
على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي فله الرضا

القسر القهر

ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه
وآله يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني على مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
عز وجل في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت كما
امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وفي لفظ آخر انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله عز وجل انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت
واي رجل خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه
وآله قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله حاطب بن
ابي بلتعة يخطبني فقلت له ان لي بنتا وانا غيورة فقال اما ابنتها فندعو
الله ان يذهب بالغيرة عنها وفي خبر آخر قالت اتاني ابو سلمة يوما
من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من
المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة
فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم
اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت
من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استأذن
علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ادبغ اهابا لي فغسلت
يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها من ليف

فقعد عليهما فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قالت يا رسول الله بأبي انت الا ان يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت نفسي لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ام سلمة فقد ابدلني الله بأبي سلمة خيرا منه النبي صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للموت فزعا فاذا اتى احدكم وفاة اخيه فليقل عند ذلك انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته

فصل

وعن يوسف بن عبد الله بن سلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل باهله شدة امرهم بالصلوة ثم قرء وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وعن ابن عباس انه نعى اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة

نعي ابن عباس
فصل
في الاسترجاع
ابن عباس اذا نعي اليه
اخوه قثم استرجع ونزل وصلى ركعتين

نا ملك الحمد شيعني وعنه انه كان اذا اصيب بمصيبة قام فتوضأ وصلى
ركعتين وقال اللهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وعن
عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال لما حضرت عبادة
رحمه الله منه الوفاة قال اخرجوا فراشي الى الصحن يعني الدار ففعلوا
ذلك ثم قال اجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل
علي فجمعوا له فقال ان يومي هذا لا اراه الا آخر يوم ياتي علي من الدنيا
واول ليلة من ليالي الآخرة واني لا ادري لعله قد فرط مني اليكم
بيدي او بلساني شيء وهو والذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيمة
فاحرج على احد منكم في نفسه شيء من ذلك الا اقتص مني قبل ان
تخرج نفسي قال فقالوا بل كنت والدا وكنت مؤدبا وما قلت
لخادم سوء قط قال اغفرتم لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اللهم
اشهد ثم قال اما فاحفظوا وصيتي احرج على انسان منكم يبكي
فاذا خرجت نفسي فتوضؤا واحسنوا الوضوء ثم ليدخل انسان
منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فان الله
عز وجل قال واستعينوا بالصبر والصلوة ثم اسرعوا بي
الى حفرتي ولا تتبعوني بنار ولا تضعوا تحتي ارجوانا وعن جابر
عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل
ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك
الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله تعالى فقد رضي بما صنع الله
ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء
وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن ربعي بن عبد الله عن

الصادق علیه السلام قال ان الصبر والبلاء یستبقان الی الکافر یأتیه البلاء وهو جزوع وعنه علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ضرب المسلم علی فخذه عند المصیبة احباط لاجره وعن موسی بن بکیر عن الکاظم علیه السلام قال ضرب المسلم علی فخذه عند المصیبة احباط لاجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق علیه السلام قال یا اسحق لا تعدن مصیبة اعطیت علیها الصبر واستوجبت علیها من الله عز وجل الثواب انما المصیبة التی یحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم یصبر عند نزولها وعن ابی میسرة قال کنا عند ابی عبد الله فجاء رجل وشکا الیه مصیبة فقال اما انک ان تصبر توجر وان لا تصبر یمضی علیک قدر الله عز وجل الذی قدر علیک وانت مذموم

فصل

قال الصادق علیه السلام البلاء زین المؤمن وکرامة لمن عقل لان فی مباشرته والصبر علیه والثبات عنده تصحیح نسبة الایمان قال النبی صلی الله علیه وآله نحن معاشر الانبیاء اشد بلاء والمؤمن الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اکثر من تلذذه بالنعمة ویشتاق الیه اذا فقده لان تحت نیران البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت انوار النعمة نیران البلاء والمحنة وقد ینجو منه کثیر ویهلک فی النعمة کثیر وما اثنی الله تعالی علی عبد من عباده من لدن آدم الی محمد صلی الله علیه وآله الا بعد ابتلائه ووفاء حق العبودیة فیه فکرامات الله تعالی بالحقیقة نهایات بدایتها البلاء ومن خرج من شبکة البلوی جعل سراج المؤمنین ومونس المقربین

الشبکة التی یصطادون بها شبکات وربما سموا الدواب نشاطا لانها تضر بعضها من بعض ونتابع ١٢

وَدَلِيلُ الْقَاصِدِينَ وَلَا خيرَ فِي عيشٍ من لا يحمده نعمته
ويتبعها الف راحة ومن لا يقضي حق الصبر على البلاء حرم
جزاء الشكر في النعماء كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم
عن فضيلة الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين
وقال ايوب عليه السلام في دعائه اللهم قد اتى علي سبعون
في الرخاء حتى ياتي علي سبعون في البلاء وقال وهب البلاء
للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل ومن الفصل كله
من كلام الصادق عليه السلام

فصل

وقال الخضر
عليه السلام الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفا
والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه
كل احد ولا يبين عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد
وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة مخبر عن
الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان
عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب
وتحزن الشخص وتغير السكون وتغير الحال وكل نازلة خلت
اوائلها عن الاخبات والانابة والتضرع الى الله تعالى فصاحبها
جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو لقوم
ولقوم مر اوله وآخره فمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله
فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر وقال
الله تعالى عز وجل في قصة موسى عليه السلام والخضر
عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا

صبر كرهًا ولم يجزع هتك ستره فهو من العام ونصيبه مَا قَالَ اللّٰه عز وجل وبشر الصابرين الجنة ومن استقبل البلاء بالرحب فصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه مَا قَالَ اللّٰه عز وجل ان اللّٰه مع الصابرين

فصل

في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم واحبائهم كانت العرب في الجاهلية وهم لا يرجون ثوابًا ولا يخشون عقابًا يتفاخرون على الصبر ويعرفون فضله ويعيرون بالجزع اهله ايثارا بالحزم وتزينا بالحلم وطلبا للمروة وفرارا من الاستكانة الى حسن العزاء حتى كان الرجل منهم ليفقد حميمه فلا يعرف ذالك فيه فلما جاء الاسلام وانتشر وعلم ثواب الصبر واشتهر زادت في ذالك الرغبة وارتفعت للمبتلين الرتبة قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي اللّٰه عنه وعنده بنون له ثلثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم قلنا اي واللّٰه بمثل هولاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت صغير قد عشش فيه الخطاب وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذه الخطاف وينكسر بيضه يعوض من الثواب وكان عبد اللّٰه بن مسعود يقرى الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه اذا جاءت ام ولد له بابن له فقال له محمد فقامت على باب المسجد ثم اشارت له الى ابنه

اي ينكشف حاله ويظهر ضعفه اي الحسن بالمعروف يعرف منه ذالك الجزع او الصبر بالتفريع فهو عبد اللّٰه بن مسعود منعم عليه نعمة مر ۱۲ الغبطة ان يتمنى الرجل مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه مر ۱۲

ذُبل فأخرج القوم حتى جلس في حجرته ثم جعل يقول مرحباً بمن
هو خير منه ثم قبره حتى اذا دفنه ثم قال والله لموتك ونحن
نحوبك اهون علينا من عيشك تكرهه من هذا الذباب فقيل لو تعزّيهذ
فقد الله عفو انتم تسئلوني ولا استطيع ان اخبركم اريد
بذلك بخير انا حزن لجورهم والخوف عليهم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال كما
يغبط بكثرة المال والولد وكان ابوذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل
له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي يأخذهم من دار الفناء
ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن عامر المزني رضي الله عنه
في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلّم
وعن عبد الرحمن بن تميم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند
رأس ابن له وهو يجود بنفسه فبكيت فما ملكت نفسي ان ذرفت
عيني فانتحبت فزجرني معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله برضاي
بهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه
وآله فاني سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا ومات
فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا خيرا من داره
وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة
والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اذن المنادي بصلوة الظهر
فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجاء
بسريره غير منتظر للشهود لا الاخوان ولا لجميع الجيران فلما بلغنا
ذلك تلاحقنا وقلنا يرحمك الله يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا

انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا الا ننتظر موتانا ساعة ما توا بالليل او نهار قال فنزل في القبر ونزل معه اخر فلما اراد الخروج ناولته يدي لانهض من القبر فابى وقال ما ادع ذلك بفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع او استرخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه فدعا بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وببردة فلبسها واكثر في يومه ذلك من قول بسم الله ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف عن كل هالك وهلك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وروي ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل خادما بشواء في التنور فاقبل به مسرعا فسقط السفود من يده على ولد علي بن الحسين عليه السلام فاصاب راسه فقتله فوثب علي ابن الحسين عليه السلام لما راى ابنه ميتا قال للغلام ردك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن صاحت منكم صائحة او بكت منكم باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في جهاز الصبي فلم يفجاهم الا بسريره في ... فسئلوه عن امره فاخبرهم فتعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمانية دفن ثلاثة رجال من ولده ثم احتبى في نادي قومه يتحدث كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليسوا في الموت ببديع ولا انا في المصيبة باوحد ولا الجزع ينفع فعلى جدوى تلوموني واسند ابو العباس من مسروق عن الاوزاعي قال حدثنا بعض الحكماء قال خرجت وانا اريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك

على ان خلقتك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا ثم قبضت والله لا اسئلك اعتق لو انهمته اليهم فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله انى اسئلك عن شئ تخبرنى به اولا فقال ان كان عندى منه علم اخبرتك فقلت رحمك الله على اى نعمة من نعمه تشكره فقال [illegible] فقد صنع بى فقال والله [illegible] عباده تخرقني ومن الجبال قد قرتنى [illegible] معرض [illegible] مخسفت لى [illegible] فيه سابه لا احباك الا [illegible] [illegible] فقضى لى قبلهم فرمنت اذ فقلت لى انى [illegible] وقد حصنوا الطعم عنه خطارى و[illegible] منه امس وحاجه [illegible] في قصاء حاجه القرينة الى الله عز وجل [illegible] حتى المصرت [illegible] ان [illegible] انا لله وانا اليه راجعون كيف [illegible] وسلمت على ورد على السلام [illegible] عن شئ تخبرانى به [illegible] عندى منه [illegible] وقمت انت كريم على الله عز وجل [illegible] ايوب عليه السلام وقال [illegible] عنه [illegible] منى واعظم عند الله تعالى منزلة منى [illegible] لله تعالى فصرخ ثم استوحش منى [illegible] المطريق واعلم ان انك الذى اخبرتنى [illegible] الك افترسه السبع واعظم الله اجرك فيه فقال الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة من

الله ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فكيف اعمل في امره ومن يعينني على تغسيله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينما انا كذلك اذا انا بقفل يريدون الرباط فشرت اليهم فاقبلوا نحوي حتى وقفوا علي وقالوا ما انت ومن هذا فاخبرتهم بقصته فعقلوا رواحلهم واعانوني على غسله بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدمت وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره آنسا به اقرأ القرآن الى ان مضى من الليل ساعة فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن فقلت له الست بصاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما ارى فقال اعلم انني وردت مع الصابرين على الله عز وجل في درجة لم ينالوها الا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء فانتبهت وحكى الشعبي قال رأيت رجلا وقد دفن ابنه فلما حثى عليه التراب وقف على قبره وقال يا بني كنت هبة ماجد وعطية واحد وكنت وديعة مفتقد وعارية منتظر فاسترجعك واهبك وقبضك مالكك واخذك معطيك فاخلفني الله عليك الصبر ولا حرمني الله بك الاجر ثم انتحل من قبلي والله اولى عليك بالتفضل مني ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز واخوه سهل بن عبد العزيز ومولاه مزاحم في ايام متتابعة دخل عليه الربيع اصحابه يعزيه وقال في جملة كلامه والله ما رأيت مثل ابنك ابنا ولا مثل اخيك اخا ولا مثل مولاك مولى فطأطأ راسه ثم قال

اعد علي ما قلت فاعاده عليه فقال لا والذي قضى بالموت ما احب
ان شيئا كان من ذلك لم يكن وقيل بينما عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوم
جالس اذ اتاه عبد الملك فقال الله سلط بني ابيك فلان وفلان
فوالله لوددت ان القدر ورقة فلتت بي وبك فيما يرضي الله وانطلق
فاتبعه ابو بصره وقال اني لاعرف خير احواله قالوا وما خير احواله
قال ان يموت فاحتسبه فلما دخل عليه ابوه في مرضه فقال له
كيف تجدك قال اخذني الموت فاحتسبني يا ابه فان ثواب الله عز
وجل خير لك مني فقال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من
ان اكون في ميزانك فقال ابنه لان يكون ما تحب احب الي
من ان يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك
الله يا بني لقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب اني
دعوتك فاجبتني ومات لابن اخر قبل عبد الملك فجاء
فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر
اليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابه لشغلك
ما اقبل من الموت عمن هو في شغل عاجل الدنيا فكان قد
لحقت بجنبك وساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر ثم
قال رحمك الله يا بني انك لعظيم البركة ما علمتك الا انك نافع
للموعظة لمن وعظته **فصل** في ذكر جماعة من النساء
نقل العلماء صبرهن روي عن انس بن مالك قال كان ابن
لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي
فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني فقالت ام سليم ام الصبي

رضی اللہ عنہا هو اسکن مما کان فقربت له العشاء فتعشی ثم
اصاب منها فلما فرغ قالت فاری الصبی فلما اصبح ابو طلحة
اتی النبی صلی الله علیه واله فاخبره فقال اعرستم اللیلة فقال نعم
فقال اللهم بارك لهما و ولدت غلاما فقال لی ابو طلحة احمله
حتی تاتی رسول الله صلی الله علیه واله وبعثت معه بتمرات
فقال امعه شیء قال تمرات فاخذها النبی صلی الله علیه واله فمضغها
ثم اخذها من فیه فجعلها فی فی الصبی ثم حنکه وسماه عبد الله قال
رجل من الانصار فرایت تسعة اولاد کلهم قد قرء والقران یعنی من اولاد
عبد الله المولود وفی روایة اخری مات ابن لابی طلحة من ام سلیم
فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتی اکون انا احدثه قال
فجاء فقربت الیه عشاء فاکل وشرب ثم تصنعت له احسن ما کانت
تتصنع له من قبل ذلك فلما رات انه قد شبع واصاب منها
قالت یا ابا طلحة لو ان قوما اعاروا عاریتهم اهل بیت فطلبوها
منهم الهم ان یمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب
ثم قال ترکتنی حتی اذا تلطخت واخبرتینی بابنی وفی حدیث اخر فلما
کان آخر اللیل قلت یا ابا طلحة ان ال فلان استعاروا عاریة
تمتعوا بها فلما طلبت منهم شق علیهم ذلك قال ما انصفوا قالت
وان فلانا ابنك کان عاریة من الله عز وجل وقبضه الله فاسترجع
ثم غدا الی رسول الله صلی الله علیه واله فاخبره بما کان فقال
رسول الله صلی الله علیه واله بارك الله لکما فی لیلتکما قال فحملت
وذکر الحدیث وفیه فولدت غلاما فسماه رسول الله صلی الله

وجهه وسماه عبد الله والحديث في عيون المجالس بزيادة غريبة وفي اخرى
ولفظه عن معوية بن قرة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبا شديدا
فمرض فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته
الى النبي صلى الله عليه وآله فلما خرج ابو طلحة من داره توفي الولد فسجته
ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها وقالت
لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا
من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل
ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما نأكل فقامت فقربت اليه الطعام
ثم تعرضت له بنفسها فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا ابا طلحة اتغضب
من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله تعالى
لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا
احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم
انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله فبارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله الحمد لله الذي جعل من امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله
ما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه
غلامان فامرها بطعام ليدعوا عليه الناس ففعلت واجتمع الناس
في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت
ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما
بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت
وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع

عليها ثم قال ابن ابي الدنيا قالت هل في البيت من اهلي احد قالوا نعم فخرجا اليها فقالت
الى ابي سبحان الله والله لقد كانا ميتين فردهما الله تعالى احياهما ثواب
لصبري وقريب من هذا ما رويناه في دلائل النبوة عن انس بن مالك
قال دخلنا على رجل من الانصار وهو مريض فلم نبرح حتى قضى فبسطنا
عليه ثوبا وام له عجوز كبيرة عند راسه فقلنا لها يا هذه احتسبي مصيبتك
على الله عز وجل فقالت مات ابني فقلنا نعم قالت حقا تقولون قلنا
نعم فمدت يدها وقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت لك وهاجرت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله رجاء ان تعينني عند كل شدة ورخاء
فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا
حتى طعمنا معه وهذا الدعاء من المرأة رحمها الله ادلال على الله واستيناس
به يقع من المحبين كثيرا فيقبل دعاءهم وان كان في المتذكرة
بنحو ذلك ما يقع منه فلك الادب لو وقع من غيرهم ولذلك بحث
طويل وشواهد من الكتاب والسنة يخرجه ذكره من مناسبة المقام
ومن لطيف ما اتفق فيه ما روي من مناجات برخ الاسود الذي
امر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام ان يسأله يستسقي لبني اسرائيل
بعد ان قحطوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقي
في سبعين الفا فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم
ذنوبهم وسرايرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري ارجع الى عبد
من عبادي يقال له برخ فليخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام
فلم يعرف فبينما موسى عليه السلام ذات يوم يمشي في طريق فاذا بعبد
اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه

تبتر موسى حتى تلقيه السلام وموسى الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك قال برخ
فقال انت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه
ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك وما الذي بدا لك انقصت
عليك عيونك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك
ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق
الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى
الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى اخضلت بنو اسرائيل
بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام فقال كيف
رايت حين خاصمت ربي كيف انصفني ونرجع الى اخبار
الصابرات روي ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها
خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت
الى مسجدها فجلست فيه وكظمت الغيظ حتى تشخبت ثدياها
وما روي عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها انها قيل لها قتل اخوك
قالت رحمه الله وانا لله وانا اليه راجعون قالوا قتل زوجك قالت
وا حزناه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الزوج من المرأة
لشعبة ما هي لشيء وروي عن صفية بنت عبد المطلب انها اقبلت
لتنظر الى اخيها لابيها حمزة بن عبد المطلب باحد وقد
مثل به فقال النبي صلى الله عليه وآله لابنها الزبير القها فارجعها
لا ترى ما باخيها فقال لها يا اماه ان رسول الله صلى
الله عليه وآله يامرك ان ترجعي قالت له ولم وقد بلغني انه قد مثل
باخي وذلك في الله عز وجل فما ارضانا بما كان من ذلك

فلا تحسبين ولا تصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير الى النبي صلى الله عليه
وآله فاخبره بقولها فقال خل سبيلها فاتته ونظرت اليه وصلت
عليه واسترجعت واستغفرت له وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال لما قتل حمزة يوم احد اقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع
به قال فلقيت عليا والزبير فقال علي عليه السلام للزبير اذكر
لامك فقال الزبير لا بل اذكر انت لعمتك قالت ما فعل حمزة
فارياها انهما لا يدريان قال فجاءت النبي صلى الله عليه وآله
فقال اني اخاف على عقلها قال فوضع يده على صدرها ودعا
لها فاسترجعت وبكت قال ثم جاء صلى الله عليه وآله فقام
عليه وقد مثل به فقال لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من
حواصل الطيور وبطون السباع واستشهد بها شاب من الانصار
يقال له خلاد يوم بني قريظة فجاءت امه فقيل لها تحتسبين يا ام خلاد وقد رزئت
خلادا فقالت لئن كنت رزئت خلادا فما رزئت احتسابه فدعا لها النبي
صلى الله عليه وآله وقال له اجران لان اهل الكتاب قتلوه وعن انس بن مالك
قال لما كان يوم احد حاص اهل المدينة حيصة فقالوا قتل محمد صلى
الله عليه وآله حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة فخرجت امرأة
من الانصار متحزمة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها
لا ادري ايهم استقبلت اولا فلما مرت على آخرهم قالت من
هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت ما فعل النبي
صلى الله عليه وآله قالوا امامك فمشت حتى جاءت اليه واخذت
بناحية ثوبه وجعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي

بذا سلمت من عطبه وروي انه لما قفل رسول الله صلى الله عليه
وآله امرأة من بني دينار وقد اصيب زوجها وابوها واخوها معه باحد
فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا خيرا
يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير
لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت السمراء
بنت قيس اخت ابي خزامة وقد اصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه
وآله فعزيت فقالت كل مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذي في وجهك
اشد من مصابهما وروي ان صلة بن اشيم كان في مغزى له ومعه ابن
له فقال اي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل فقتل فاجتمع
النساء عند امه معاذة العدوية فجاءت فقالت لهن مرحبا
بكن ان كنتن جئتن للتهنئة وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن وروي
ان عجوزا من بني بكر بن كلاب كان يتحدث قومها من عقلها
وسدادها فاخبر بعض من حضرها وقد مات ابن لها وكان
واحدها وقد طالت علته واحسنت تمريضه فلما مات قعدت
بفناء بيتها وحضرها قومها فاقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان
ما حق من أُلبس عليه النعمة والبس العافية والحقت به النظرة
ان لا يعجز من التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته ونزول
الموت بداره فيحول بينه وبين نفسه ثم انشأت تقول هو ابني
وانسي اجري الى وحزني على نفسه ريث اليه ولادهما فان احتسب
اوجر وان ابك لم ازل كباكيه لم يغن شيء بكاؤها فقال الشيخ
انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو للنساء فلا تجزعن احد بعدك

نسخه

ولقد كرم صبرك وما اشبهت النساء فقال المعلى انه ما من
امرء يكون جزع وصبر الا وجد بينهما منزلتين بعيدتي التفاوت
في حاليهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما
الجزع فغير معوض شيئا مع اثمه ولو كانا في صورة رجلين
لكان الصبر اولاهما بالغلبة وبحسن الصورة وكرم الطبيعة
في عاجل الدين وآجله في الثواب وكفى بها موعظة الله عز وجل لمن
الهمها اياه وعن جويرية بنت اسماء ان ثلثة اخوة شهدوا
بتستر واستشهدوا وبلغ ذلك امهم فقالت مقبلين
او مدبرين فقيل لها بل مقبلين فقالت الحمد لله نالوا والله الفوز
واحاطوا الذمار بنفسي هم وابي وامي وما تاوهت ولا دمعت
بها عين وعن ابي قدامة الشامي قال كنت اميرا على
جيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان ودعوت
الناس الى الغزاة ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة
وما لاهلها ثم تفرق الناس وركبت فرسي وسرت الى
منزلي فاذا انا بامرأة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت
ولم اجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت ودفعت
الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة
فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في
الثواب ولا قدرة لي على ذلك فقطعت احسن ما في وهما
ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل
الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما

الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه من اهل ومال ١٢

كان صبيحة القتال فاذا بالغلام بين يدي الصفوف ماثل حاسر
فتقدمت اليه فقلت يا فتى انت غلام غر راجل ولا آمن
ان تجول الخيل فتطأك بارجلها فارجع عن موضعك هذا
فقال اتأمرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقرأ الآية
الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامة اقرضني
ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت
بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم
فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل
روميا ثم رمى بالآخر فقتل روميا ثم رمى بالآخر وقال السلام
عليك يا ابا قدامة سلام مودع فجاء سهم فوقع بين عينيه
فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه فقلت له
لا تنسها فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأت
والدتي وسلم خرجي اليها فاخبرها فهي التي اعطتك شعرها
لتقيد به فرسك فسلم عليها فانها العام الاول اصيبت
بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما
هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها
فقال اصحابه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت
ان الارض لتقبل من هو شر من هذا فقمت فصليت
ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتا يا ابا قدامة اترك ولي الله
فما برحت حتى نزل عليه طيور فاكلته فلما اتيت المدينة

رجعت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت اخته الى فلما رأتني
عادت الى امها فقالت يا اماه هذا ابو قدامة وليس معه اخي وقد
اصبنا في العام الاول ولم يهنا في هذا العام فخرجت امه فقالت
امعزيا ام مهنيا فقلت وما معنى هذا فقالت ان كان ابني مات فعزني
وان كان استشهد فهنئني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت
للعلامة فهل رأيتها فقلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور
فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت
اليها الخرج ففتحته واخرجت منه مسحا وغلا من حديد
وقالت انه كان اذا جنه الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بالغل
وناجا مولاه وقال في مناجاته اللهم احشرني من حواصل
الطيور فاستجاب الله دعاءه رحمه الله تعالى وروى البيهقي
عن ابي العباس السراج قال مات لبعضهم ابن فخرج على
امه فقلت لها اتقي الله واصبري فقالت مصيبتي به اعظم من
ان افسدها بالجزع وقال ابان بن تغلب رحمه الله دخلت على
امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت اليه فغمضته و
سجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما
ينزل بك غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعدك
امك وان اعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم اخو الموت
فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره ان
غدا المسئول والجنة والنار فان كنت من اهل الجنة فما
ضرك الموت وان كنت من اهل النار فما تنفعك الحيوة

ولو كنت أطول الناس عمراً يا بني لولا أن اللقاء أشرف الأشياء
لابن آدم لتمنيت لشعبيه صلى الله عليه وآله والأتقى عدو
إبليس وعن المبرد قال أتيت امرأة عزوها عن ابنها فجعلت تثني
عليه فقالت كان والله ماله لغير بطنه وأمره لغير عرسه كان رحب
الذراع بالتي لا تشينه فإذا كانت الفحشاء ضاق بها ذرعاً فقلت
لها وهل لك منه خلف وإنما من الولد فقالت نعم بحمد الله
كثير طيب ثواب الله عز وجل عليه ونعم العوض في الدنيا والآخرة
وعنه أنه خرج إلى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير ورفود وولد
وحال حسنة فأقام عندها مدة فلما أراد الرحيل قال ألك حاجة
قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي فإنه غاب أعواماً ثم نزل
بها فوجدها قد ذهبت مالها ورفودها ومات ولدها وباعت
نزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها أتضحكين مع ما قد نزل
بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة في أحزان كثيرة فعلمت
أنها من قلة الشكر فأنا اليوم في هذه الحال أضحك شكراً لله تعالى
على ما أعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين
فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت أراها
محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم أتيتها فلم أر ببابها إنساناً
فاستأذنت عليها فإذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما
شأنك قالت إنك لما غبت عنا لم نرسل شيئاً في البحر إلا غرق
ولا في البر شيئاً إلا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت
لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة

ذهب اليوم فقالت نعم انّى لما كنت فيه من سعة الدنيا
خشيت ان يكون قد عجّل الله حسناتى فى الدنيا فلمّا ذهب مالى
وولدى ورقيقى رجوت ان يكون الله تعالى قد ذخر لى عنده شيئا
وعن بعضهم قال خرجت انا وصديق لى الى البادية فضللنا
الطريق فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلّمنا
فاذا هى بامرأة ترد علينا السلام وقالت من انتم قلنا ضالّون
اتيناكم فاستأنسنا بكم فقالت يا هؤلاء ولّوا وجوهكم عنّى حتّى
اقضى من حقّكم ما انتم له اهل ففعلنا فالقت لنا مسحا فقالت
اجلسوا عليه الى ان يأتى ابنى ثمّ جعلت ترفع طرف الخيمة
وتردّها الى ان رفعته مرّة فقالت اسأل الله بركة المقبل اما البعير
فبعير ابنى واما الراكب فليس هو به قال فوقف الراكب عليها فقال يا امّ
عقيل عظّم الله اجرك فى عقيل ولدك فقالت ويحك مات قال نعم قالت وما سبب
موته قال ازدحمت عليه الابل فرمت به فى البئر فقالت انزل
واقض ذمام القوم ودفعت اليه كبشا فذبحه واصلحه وقرّب
الينا الطعام فجعلنا ناكل ونتعجّب من صبرها فلمّا فرغنا خرجت
الينا وقالت يا قوم هل فيكم من يحسن من كتاب الله شيئا فقلت
نعم قالت فاقرأ علىّ آيات اتعزّى بها عن ولدى فقلت يقول الله
عزّ وجلّ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا
اِلَيْهِ رَاجِعُونَ اُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
واولئك هم المهتدون قالت بالله انّها فى كتاب الله هكذا
قلت والله انّها لفى كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثمّ

صلّيت قد صليت وصليت ركعات ثم دعوت الله وقلت اللهم اني قد فعلت ما
امرتني به فانجز لي ما وعدتني لو بقي احد لاحد قال فقلت في
نفسي لم يبق لي حاجة اليه فقالت محمد صلى الله عليه وآله
لامته فخرجت وانا اقول ما رأيت اكمل منها ولا اجزل ذكرت
ربها باكمل الخصال واجمل الخلال ثم انها لما علمت ان الموت
لا مدفع له ولا محيص عنه وان الجزع لا يجدي نفعا والبكاء لا
يرده ابدا رجعت الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها عند
الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة ونحوه اخرجه ابن ابي الدنيا
كان رجل يجلس الى ... فبلغني انه شاك فاتيته اعوده وقد نزل
به الموت واذا امرأة عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر اليه غير
مرة وتعجب وتبكي ثم قالت حاشا لله اي بني كنت ...
عليك شفيقا ... عليك والصبر ... كنت تطيل ...
الصبر ... والله ما املت من ... واحسن في ...
الى ... فقلت لها ... الى ...
... ... احد ...
صبرت فكان الصبر خير مطية وهل جزع مجد على ... صبرت
على ما لو تحمل بعضه جبال ... ...
ملكت دموع العين ثم رددتها ... ...
فقلت ما هذا يا جارية فقالت ... ...
قط قلت وما هي فقالت كان لي ... ...
كان ابوهما ضحى بكبشين وقال احدهما ... يا اخي ...

كيف فجعها ابو كبشة فقلت والله شغلها فخرجة وهو ب القاتل فخلا
ابوهما فقلت له ان ابن لك قتل اخاه دهرب فخرج في طلبه فوجده
قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق ظلما وجوعا
وروى بعضهم هذه الرواية وزاد فيها قال رأيت امراءة
حسنا وليس بها شي من الحزن وقالت والله ما اعلم
احدا اصيب بما اصبت به واوردت القصة فقلت كيف
انت والجزع فقالت لو رايت فيه دركا ما اخترت عليه شيئا
ولو دام لي لدمت له وحكى بعضهم قال صيبت امراءة
بابنها فصبرت فقيل لها في ذلك فقالت اثرت طاعة الله تعالى على
طاعة الشيطن

الباب الثالث في الرضا

قال الله تعالى سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتيكم رضى الله عنهم ورضوا عنه واعلم ان الرضا
ثمرة المحبة لله تعالى من احب شيئا احب فعله والمحبة ثمرة
المعرفة لان من احب شخصا انسانيا لاشتماله على بعض
صفات الكمال اونعوت الجمال يزداد حبه درجة كما يزداد به
معرفة وتصور فمن نظر بعين بصيرته الى جلال الله تعالى
وكماله الذي يطول شرح تفصيل بعضه ويخرج عن
... مقصود الرسالة احبه والذين امنوا اشد حبا لله ومتى
احبه استحسن كل اثر صادر عنه وهو يقتضي الرضا
والرضا انما هو ثمرات المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها لما كانت
فرع المعرفة استلزم تصور رحمه حال جلاله وتصور

هيبة وخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب واشرف
ومع الوصول الى الانس ومع افراط الانس الانبساط و
مع المضالعة غاية العوكال ومع استحسان ما يصدر
عنه الرضا ومع ملاحظة عدم التوكل ومع التصور قصور
نفسه في جنب كماله وكمال احاطة محبوبه وقدرته عليه
التسليم اليه وينشعب من التسليم مقامات عظيمة
ينتهي الامر الى ذلك كما قال واعلم ان الرضا فضيلة
عظيمة للانسان بل جميع الفضائل يرجع اليه وقد
نبه تعالى على فضله وجعله مقرونا برضا الله تعالى وعلامة
له فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضوان الله تعالى
اكبر الاحسان غاية الامتنان وجعله النبي صلعم دليلا
عن الايمان حين سأل طائفة من اصحابه فقال ما انتم قالوا
مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا الصبر على البلاء
والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء فقال مؤمنون
ورب الكعبة وقال صلعم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر
اجتباه فان رضي اصطفاه وقال صلى الله عليه وآله اذا كان
يوم القيامة انبت الله تعالى لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون
من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف
شاءوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون
ما رأينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا
صراطا فيقولون هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيئا

فيقولون الملائكة من انتم فيقولون من امة محمد ص فيقولون
انشدناكم الله حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان
كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه الدرجة بفضل رحمته فيقولون
وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى
باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة حق لكم هذا وقال اعطوا
الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم فقركم و
فاقتكم و[illegible] وفي اخبار موسى ع انهم قالوا سل لنا ربك
امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم
يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا
صلى الله عليه وآله انه قال من احب ان يعلم ما له عند الله
عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل
العبد منه حيث انزله العبد من نفسه وفي اخبار داود ع
ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي
من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين
لا يغتمون وروي ان موسى ع قال يا رب دلني على
امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضائي
في كرهك وانت ما تصبر على ما تكره قال يا رب دلني
عليه قال فان رضاي في رضاك بقضائي وفي مناجات
موسى ع اي رب اي خلقك احب اليك قال من
اذا اخذت منه حبيبه سالمني قال فاي خلقك انت
عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له

سخط قضى لك وقد روي ما هو اشد منه وذلك ان الله تعالى
قال انا الله لا اله الا انا من لا يصبر على بلائي ولم يرض
بقضائي فليلتمس ربا سوائي وقد روي ان الله تعالى اوحى
الى داود تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت
لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك
فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وعن ابن عباس اول من يدعى
الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وعن
ابن مسعود لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب
الي من ان اقول لشيء كان ليت لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان
وعن ابي الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضاء بالقدر
وقال ان الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا
واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال علي
ابن الحسين الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة
اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وقال الصادق
صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع
نور المعرفة والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم يجتمع
فيه معاني انواع العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت
ابا محمد الباقر يقول تعلق القلب بالموجود شرك
وبالمفقود كفر وهما خارجان عن شبه الرضا واعجب ممن
يدعي العبودية لله تعالى كيف ينازع في مقدوراته حاشا
الراضين العارفين عن ذلك روي ان جابر بن عبد الله

الانصاري رضي الله عنه ابتلي في آخر عمره بالضعف والهرم والعجز
فزاره محمد بن علي الباقر فسأله عن حاله فقال انا في حالة
احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت
على الحيوة فقال الباقر اما انا يا جابر فان جعلني الله شيخا احب
الشيخوخة وان جعلني الله شابا احب الشبوبية وان امرضني
احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب
الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام
منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله فانه قال ستدرك
لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض فلذلك
سمي باقر علم الاولين والآخرين اي شاقه وروى الكليني باسناده
الى ابي عبد الله ع قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله
تعالى فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب
او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره وباسناده عنه ع قال
اعلم الناس بالله عز وجل ارضاهم بقضاء الله عز
وجل وباسناده عنه ع قال قال الله تعالى عز وجل عبدي المؤمن
لا اصرفه في شيء الا جعلته خيرا له فليرض بقضائي وليصبر
على بلائي وليشكر على نعمائي اكتبه يا محمد من الصديقين
عندي وعنه ع قال فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران
يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن
واني انما ابتليته لما هو خير له وعافيته لما هو خير له وازوي
عنه ما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر

على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري وقيل للصادق عليه السلام بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط وروي في الإسرائيليات أن عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها فاستضافها ثلاثا لينظر إلى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال لها أما لك عمل غير ما رأيت قالت ما هو والله غير ما رأيت ولا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصلة واحدة هي إن كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء وإن كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة وإن كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال هذه والله خصلة عظيمة تعجز عنها العباد

فصل

مرتبة الرضا عالية جدا على مرتبة الصبر بل نسبة الصبر إلى الرضا عند أهل الحقيقة نسبة العصيان إلى الطاعة فإن المحب لما يقتضي الله تعالى من البلاء لأنه يجد في البلاء نفسه على ذكر من محبوبه فيزيد قوة والصبر يقتضي كراهة البلاء واستصعابه حتى يوجب الصبر عليه والكراهة تنافي الأنس فتبين بذلك أن الرضا والصبر متنافيان وأيضا فإن الصبر إظهار التجلد وهو في مذهب المحبة من أشنع المنكرات [illegible]

قيل ويحسن إظهار التجمل للحبيب ومن هنا قال أهل الحقيقة

وتقول ألا الصبر [illegible] الصبر من أصعب المنازل

على العامة واوحشها في طريق المحبة وانكارها في طريق التوحيد وانما
كانت اصعب عند العامة لان العامي لم يرتض بالرياضة
ولم يتحنك بالصبر على البلاء ولم يتعود بقمع النفس في تحمل
البلاء فلم يكن من اهل المحبة حتى يلتذ بالبلاء فاذا امتحنه
الحق سبحانه وتعالى بالبلاء وهو في مقام النفس لم يحتمل
البلاء وغلب عليه الجزع وتصعب عليه حبس النفس عن الشكاية
لعدم طمأنينتها وانما كان اوحش المنازل في طريق المحبة
لان المحبة تقتضي الانس بالمحبوب والالتذاذ بالبلاء لشهود
المبتلي فيه وايثار مراد المحبوب والصبر يقتضي كراهة البلاء
كما مر فيتنافيان وانما كان انكر في مقام التوحيد لان الصابر
يدعي قوة الثبات ودعوى الثبات والتحمل من رعونات
النفس والتوحيد يقتضي فناء النفس فيكون انكر لان اثبات
النفس في طريق التوحيد من اقبح المنكرات بل الرضا مع
عظم قدره وعلو امره عند اهل التحقيق في التوحيد من اول
مسالكهم لان سلوكهم في الفناء في التوحيد بذواتهم والرضا
هو فناء الارادة في ارادة الحق تعالى والوقوف الصادق
مع مراد الله تعالى وفناء الصفة قبل فناء الذات وقد
تبين لك بذلك ما بين الصبر والرضا المراتب البعيدة
والمسالك الشديدة

فصل

للرضا ثلاث درجات
مرتبة في القوة ترتيبها في اللفظ الدرجة الاولى ان تنظر الى موقع
البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا وذلك من قوة معرفة

تألم ولكن يكون راضيا بسبب الرغبة فيه بل مريدا له بعقله وان كان
كارها له بطبعه كالطالب ثواب الله تعالى ومن بذل الراحة لدينه والفوز
بالجنة التي عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ومن هذا
القسم من الرضا هو رضى المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد
والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه
فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد
من الفصاد منة عظيمة بفعله ومثله من يسافر في طلب الربح فانه
يدرك مشقة السفر وجعله راضيا به ومهما اصابته بلية من الله
تعالى وكان يقينه بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب
فيه واحبه وشكر الله تعالى عليه

الدرجة الثانية

ان يدرك الالم ولا يتألم لذلك ولكن احبه لكونه مراد محبوبه و
رضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه
ما فيه رضا محبوبه وذلك موجود في المشاهد بالنسبة
الى حب الخلق بعضهم بعضا قد تواصفها المتواصفون
في نظمهم ونثرهم ولا معنى له الا ملاحظة جمال الصورة
الظاهرة بالبصر وما هذا الجمال الا جلد على لحم ودم مشحون
بالاقذار والاخباث بدايته من نطفة مذرة ونهايته
جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة والمبصر
لهذا الجمال الخسيس هي العين الخسيسة التي تغلط فيما
ترى الصغير كبيرا والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح
جميلا فاذا تصور الانسان استيلاء هذا الحب فمن

ان يستحيل ذلك في حب الجمال الازلي الابدي الذي لا يحصى
كماله المدرك بعين البصيرة التي لا يعتريها الغلط ولا يزيلها
الموت بل يبقى بعد الموت حيا عند الله فرحا مستبشرا برزق
الله مستفيدا بالموت مزيد تنبيه واستكشاف وهذا
امر واضح من حيث الاعتبار ويشهد له جملة من الآثار وردت
من احوال المحبين واقوالهم يأتي بعضها ان شاء الله وهذه مرتبة
المقربين **الدرجة الثالثة** ان يبطل الحس
بالالم حتى يجري عليه المولم فلا يحس وتصيبه جراحة ولا
يدرك الم‍ها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه
او حال خوفه قد تصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم
استدل به على الجراحة بل الذي يعدو في شغل قد تصيبه
شوكة في قدمه ولا يحس بالمها لشغل قلبه بل الذي يحجم
او يحلق راسه بحديدة كالة يتالم بها ان كان قلبه مشغولا
بمهم من مهماته يفرغ الحجام والحالق وهو لا يشعر به وكل
ذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك
ما عداه ونظير ذلك في هموم اهل الدنيا واشتغالهم بها
وانكبابهم عليها حتى لا يبالون ولا يحسون بالجوع
والعطش والتعب لذلك كثير مشاهد عيانا
فكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة محبوبه
قد يصيبه ما كان يتالم به او يغتم له لولا عشقه [illegible]
[illegible] استيلاء المحبة للحب [illegible] هذا

يعدو

الحاجم

وبلاد

اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه
وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل واذا تصور هذا
في الم يسير بسبب حب خفيف يتصور في الالم العظيم
بالحب العظيم فان الحب ايضاً يتصور تضاعفه في القوة
كما يتصور تضاعف في القوة كما يتصور تضاعف الالم
وكما يقوى حب الصورة الجميلة المدركة بحاسة البصر
وكذا يقوى حب الصورة الجميلة الباطنة المدركة بنور
البصيرة وجمال الحضرة الربوبية وجلالها لا يقاس بها
جلال فمن انكشف له شيء منه فقد يبهره بحيث يدهش
ويغشى عليه فلا يحس ما يجري عليه كما روي عن امراة
انها عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما
تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت من قلبي مرارة
وجعه وكان بعضهم يعالج غيره في علة نزلت به فلم يعالج
نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع

فصل

وذكر جماعة من السلف نقل العلماء رضوان الله عليهم
رضاهم بالقضاء مضافاً الى ما تقدم امثاله كثيرة ما اوردناه
في باب الصبر عن جماعة كثيرين تضمن الرضا بالقضاء
بخصوص موت الولد ونحوه ولنذكر هنا اموراً عامة
لما اشتد البلاء على ايوب عليه السلام قالت امرأته الا تدعو ربك
فيكشف ما بك فقال لها يا امرأة اني عشت في الصلاح
والرخاء سبعين سنة وانا استحيي ان اعيش مثلها

في البلاء لعلي كنت ادع شكر ما انعم الله علي واولى
بالصبر على ما ابلى وروى ان يونس عليه السلام قال
لجبرئيل دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع
الجذام يديه ورجليه وذهب ببصره وسمعه وهو يقول
الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت
لي فيك الامل يا بر يا وصول وروى ان عيسى مر برجل
اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج وقد تناثر لحمه
من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا
من خلقه فقال له عيسى يا هذا واي شيء من البلاء اراه
مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في
قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات
يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيأة
قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى وتعبد معه
قال بعضهم قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم
مجنون قد صرع والنمل ياكل من لحمه فرفعت راسه فوضعته في
حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من هذا الفضولي الذي
يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له
الا حبا وقطعت رجل بعضهم من ركبته من اكلة خرجت بها
فقال الحمد لله الذي اخذ مني واحدة وترك لي ثلاثا وعزتك
لئن كنت اخذت لقد كنت اعطيت ولئن كنت ابتليت
لقد عافيت ثم لم يدع ورده تلك الليلة وقال بعضهم

[margin: نخ في]

نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فمالي منه الا مشام الريح وعلى ذلك لو ادخل الخلائق كلهم الجنة وادخلني النار كنت بذلك راضيا وقيل لبعض العارفين نلت غاية الرضا عنه فقال اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني جسرا على جهنم تعبر الخلائق علي الى الجنة ثم ملأ بي جهنم لاحببت ذلك من حكمته ورضيت به من قسمته وهذا كلام من علم ان الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس بالم النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه لكنه بعيد من احوال الضعفاء في هذا الزمان ولا ينبغي ان يستنكر الضعيف المحروم حال الاقوياء ويظن ان ما هو عاجز عنه يعجز عنه غيره من الاولياء وكان عمران بن حصين رضي الله عنه استسقى بطنه فبقي ملقا على بطنه ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له في سرير موضع لقضو حاجته فدخل عليه اخوه العلا فجعل يبكي لما يرى من حاله فقال له لم تبكي قال لاني اراك على هذه الحالة العظيمة قال لا تبك فان ما احبه الله احب الي ثم قال احدثك شيئا لعل الله ان ينفعك به واكتم علي حتى اموت ان الملائكة تزورني فانس بها وتسلم علي فاسمع تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البلاء ليس بعقوبة اذ هو سبب هذه النعمة الجسيمة فمن شاهد هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة فراينا ثوبا

ملقا فطنّنا انه ليس تحته شيئا حتى كشف فقالت امرأته اهلي بذاك ما نطعمك من نسقيك فقال طالت الصحبة ودبرت الحال والشيء واصبحت نضوا لا طعم طعاما ولا اشرب شرابا منذ كذا فذكر اياما وما يسرني ان نقصت من هذا قلامة ظفر وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال مالي ارادة انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر وهذه فعالك بالانبياء والرسل فكيف لي ان اودي شكر ما انعمت به علي فصل واعلم ان الدعاء بدفع البلاء وزوال المرض وحفظ الولد لا ينافي الرضا بالقضاء فقد تعبدنا الله سبحانه بالدعاء وندبنا اليه وحثنا عليه وجعل تركه استكبارا وفعله عبادة ووعدنا بالاجابة ودعاء الانبياء صلوات الله عليهم والائمة وامرائهم ومانقل عنهم خارج عن حد الحصر وقد اثنى الله تعالى على الداعين من عباده فقال يدعوننا رغبا ورهبا ومن وظائف الداعي ان يكون في دعائه ممتثلا لامره تبارك وتعالى بالدعاء في طلب ما امر بطلبه وانه لولا امره به واذنه له فيه لما اجترى على التعرض لمخالفة قضائه

وفي الحقيقة هذا نوع من الرضا لكن فهو من مواقع الرضا لو جاهد
نفسه وقام بوظائف الدعاء ومن علامته انه اذا لم يجب
الى مطلوبه لا يتألم من ذلك من حيث عدم اجابته لجواز
ان يكون المدعو به مشتملا على مفسدة لا يعلمها
الا الله تعالى وكما ورد ان العبد ليدعو الله تعالى
بالشيء حتى ترحمه الملائكة ويقول اللهم ارحم عبدك
المؤمن واجب دعوته فيقول الله تعالى كيف ارحمه من شيء به ارحمه نعم
لو استوحش من حيث احتمال ان يكون السبب الذي اوجب
رد دعائه بعده عن الله تعالى واستحقاق الحرمان والطرد والابعاد
فلا حرج فان كمال المؤمن ان يكون ماقتا لنفسه مزريا
عليها حتى لو اجيبت دعوته فلا يظن ان ذلك من كرامته
على الله تعالى وقربه منه بل يجوز ان يكون ذلك من بغض الله
تعالى وكراهته لصوته وتأذي الملائكة بالحاحه فتسأل الله ان
يعجل اجابته لتستريح منه وكذلك قد يكون سبب تأخير
الاجابة من محبته الله تعالى وملائكته لصوته وتلذذهم
بمناجاته فتسأل الله تعالى تأخير حاجته لذلك كما ورد في
الاخبار فللمؤمن ابدا بين رجاء وخوف فانهما
قوام الاعمال والانزجار عن المعاصي والرغبة في الطاعات

الباب الرابع

في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف للصبر ولا للرضاء
بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية ورحمة

لا لحمية رحيمية او جبلية فلا حرج في ابرازها ولا ضرب في
اخراجها ما لم يشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتنبئ عن الجزع
وتذهب بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ
وغيرها وقد ورد البكاء في المصائب عن النبي ص ومن قبله من
لدن آدم وبعده من آله واصحابه مع رضاهم وصبرهم و
ثباتهم فاول من بكى آدم ع على ولده هابيل ورثاه بابيات
مشهورة وحزن عليه حزنا كثيرا وان خفي شيء فلا يخفى حال يعقوب
حيث بكى حتى ابيضت عيناه من الحزن على يوسف ع ومن
مشاهير اخبار ما روي عن الصادق ع انه قال ان زين العابدين ع
بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر
الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه
فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله ص عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل
طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله تعالى وروي عن بعض مواليه
قال برز يوما الى الصحراء فاتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة
فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاءه واحصيت عليه الف مرة
وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا
لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته و
وجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي
ما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك
ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي ابن نبي

له اثنى عشر ابناً فغيب الله تعالى واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه في دار الدنيا وانا رايت اخي وابي وسبعة عشر من اهل بيتي مقتولين صرعى فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن انس بن مالك قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله على ابراهيم ولده فاخذ رسول الله صلعم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله تبكي فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال رسول الله صلعم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وعن اسماء بنت يزيد قالت لما توفي ابن رسول الله ص ابراهيم بكى رسول الله ص فقال له المعزي انت احق من عظم الله عز وجل حقه فقال رسول الله ص تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب لولا انه وعد حق وموعد جامع وان الآخر تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم افضل مما وجدناه وانا بك لمحزونون وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى ابراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال يا بني اني لا املك لك من الله تعالى شيئاً وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي اولم تنه عن البكاء قال انما نهيت عن النوح وصوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة

خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة و
من لا يرحم لا يرحم لولا انه امر حق و وعد صدق وموعد
بالله وانا آخرنا سيلحق باولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا
وانا بك لمحزونون تبكي العين وتحزن القلب ولا نقول ما يسخط
الرب عز وجل وعن ابي امامة قال جاء رجل الى النبي حين
توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله تبكي على هذا السخل
والذي بعثك بالحق لقد دفنت اثني عشر ولدا في الجاهلية
كلهم اشب منه ادسهم في التراب دسا فقال النبي م
فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع
العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا على ابراهيم لمحزونون
وعن محمود بن لبيد قال انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم
ابن رسول الله م فقال الناس انكسفت الشمس لموت ابراهيم
ابن النبي فخرج رسول الله م حين سمع ذلك فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الشمس والقمر آيتين
من آيات الله تعالى عز وجل لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته
فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى المساجد ودمعت عيناه فقالوا يا رسول
الله تبكي وانت رسول الله فقال انما انا بشر تدمع العين ويفجع
القلب ولا نقول ما يسخط الرب والله يا ابراهيم انا بك
لمحزونون وعن خالد بن معدان قال لما مات ابراهيم بن
النبي بكى فقيل له اتبكي يا رسول الله فقال ريحانة وهبها
الله لي كنت اشمها وقال يوم مات ابراهيم ما كان

من حزن باللسان وباليد فهو من الشيطان وروى زبير
ابن بكار ان النبي ص لما خرج بابراهيم خرج يمشي ثم جلس
على قبره ثم دلى فلما رآه رسول الله ص وقد وضع في القبر
دمعت عيناه فلما رأى الصحابة ذلك بكوا حتى
ارتفعت اصواتهم واقبل عليه ابو بكر فقال يا رسول الله
تبكي وانت تنهى عن البكاء فقال النبي ص تدمع العين
ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وعن السائب بن
زيد ان النبي ص لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل
يا رسول الله بكيت فقال ص ان العين تذرف وان الدمع يغلب
وان القلب يحزن ولا نعصي الله تعالى وروى مسلم في صحيحه
ان النبي ص زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وروي انه
لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه وقبل
ما بين عينيه ثم بكى بكاء طويلا فلما رفع السرير قال طوبى
لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها واشتكى
سعد بن عبادة شكوى فاتاه رسول الله ص يعوده فلما دخل
عليه وجده في غشية فقال او قد مات فقالوا لا يا رسول الله
فبكى رسول الله ص فلما رأى القوم بكاءه بكوا فقال الا تسمعون
ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن
يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم وروي ان ابنة لرسول الله
بعثت اليه ان ابني مغلوب فقال رسول الله ص ان لله ما اخذ
ولله ما اعطى وجاءها في اناس من اصحابه فاخرجت اليه

تقعقع تحرك واضطراب ق

الصبية ونفسها تتقعقع في صدرها فرق عليها وذرفت
عيناه فنظر اليه اصحابه فقال ما لكم تنظرون رحمة يضعها
الله تعالى حيث يشاء انما يرحم الله من عباده الرحماء وعن اسامة
بن زيد قال اتى النبي ص بامامة بنت زينب ونفسها تتقعقع
في صدرها فقال رسول الله ص لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل
الى اجل مسمى وبكى فقال سعد بن عبادة تبكي وقد نهيت عن البكاء
فقال رسول الله ص انما هي رحمة يجعلها الله تعالى في قلوب
عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء. ولما اصيب جعفر
بن ابي طالب ع اتى رسول الله ص اسماء رضي الله عنها فقال
لها اخرجي لي ولد جعفر فاخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم
ودمعت عيناه فقالت يا رسول الله اصيب اصيب جعفر
فقال نعم اصيب اليوم وقال عبد الله بن جعفر احفظ حين
دخل رسول الله ص على امي فنعى اليها ابي ونظرت اليه وهو
يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر
لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب
فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في
ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قلت بلى بابي وامي فقال ان الله
عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وعن ابي عبد الله
وعن ابيه عن النبي ص انه لما جاءت وفاة جعفر بن ابي طالب
وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا وقال
كانا يحدثاني ويؤنساني فذهبا جميعا وعن خالد

بن سلول قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وآله اتى النبي صلى الله عليه وآله منزل
زيد فخرجت اليه ابنة لزيد فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله
جهشت في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هاه هاه فقيل له يا رسول
الله ما هذا قال شوق الحبيب الى الحبيبة ولما مات سعد بن
معاذ رضي الله عنه بكى رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا وقال لام سعد
بن معاذ يوما الا يرقى دمعك ويذهب حزنك فان
ابنك اهتز له العرش قيل وكان صلى الله عليه وآله تذرف عيناه ويحمر و
جهه ولا يسمع صوته وعن البراء بن عازب قال بينما نحن
مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء
فقيل على قبر يحفرونه قال فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله بين يدي الشهود
لا ندري ما يصنع فبكا حتى بل الثرى ... مسرعا حتى انتهى الى القبر
فجثى عليه قال فاستقبلته من بين يديه ... ثم اقبل
علينا فقال اخواني لمثل هذا فاعدوا وعنه صلى الله عليه وآله العين
لا يملكها احد صبابة المرء على اخيه ولما انصرف النبي صلى الله عليه وآله
من احد راجعا الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى اليها
اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى
لها خالها فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن
عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان زوج المرأة
منها لبمكان لما رأى صبرها على اخيها وخالها وصياحها
على زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور من دور الانصار
من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم

فذرفت عيناه وبكا ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد
بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا
نساءهم ان يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص فلما سمع رسول
الله ص بكاءهن على حمزة خرج اليهن وهن على باب مسجده
يبكين فقال لهن رسول الله ص ارجعن واسكن يرحمكن الله
فقد واسين بانفسكن وروى الشيخ في التهذيب باسناده
الى الصادق ع ان ابراهيم ع خليل الرحمن سأل ربه ان
يرزقه ابنة تبكيه بعد موته

فصل

وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله ص ليس منا من ضرب الخدود وشق
الجيوب وعن ابي امامة ان رسول الله ص لعن الخامشة
وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعنه ص
انه نهى ان يتبع جنازة معها رنة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم
من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار
عند النعمة وعن يحيى بن خالد ان رجلا اتى النبي ص فقال
ما يحبط الاجر في المصيبة قال تصفيق الرجل بيمينه
على شماله والصبر عند الصدمة الاولى من رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط وعن ام سلمة رضي الله
عنها قالت لما مات ابو سلمة قلت غريب في ارض غربة
لابكين بكاء يتحدث عنه فكنت قد تهيأت للبكاء
اذ اقبلت امرأة تريد ان تسعدني فاستقبلها رسول الله ص

في الدار

بيان خمش وجهه خدشه ولطمه وضربه وقطع عضوا منه وكمنع ... الثبور الهلاك والويل الهلاك ... الرنة الصوت ... رن يرن رنينا صاح

فقال لها اتريدين ان تدخلي الشيطان بيتك اخرجه اخرجه الله عنك فكففت عن البكاء وعن الباقر عليه السلام اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضى بما صنع الله ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله تعالى اجره وعن الصادق قال قال رسول الله ضرب الرجل يده على فخذه عند المصيبة احباط لاجره

فصل يستحب الاسترجاع عند المصيبة قال الله تعالى اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال النبي صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تعالى عليها النار وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخير الا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق ورواه الكليني الثاني الى معروف

ما هم المهتدون

وصل الله على رسوله الحسين بن علي

بن خربوذ عن الباقر ع ولو بيستتن فيل الكملة وروى الكليني
باسناده الى داود ابن زربي بكسر الزاء والراء الساكنة عن
الصادق ع من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه
راجعون والحمد لله رب العلمين اللهم اجرني على مصيبتي
واخلف على افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان عند
اول صدمة وروى مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله ص ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول
ما امر الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف
لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات ابو سلمة
قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى
رسول الله ص ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله ص
وروى الترمذي باسناده الى النبي ص قال اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى الملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون
نعم فيقول قبضتم ثمرة فواده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق ع
عن النبي ص **فصل** يجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد
الفضائل مع اعتماد الصدق ولان فاطمة عليها السلام فعلته
في قولها يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه يا ابتاه
اجاب ربا دعاه وروي انها اخذت قبضة من تراب
قبره ص فوضعتها على عينها وانشدت

ماذا على المشتم تربة احمد	ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها	صبت على الايام صرن لياليا

ولما سبق من امره صلى الله عليه وآله بالنوح على حمزة وروى ابو حمزة عن ابي جعفر قال لما مات ابن المغيرة فسألت ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله ان يأذن لها في المضي الى مناحته فاذن لها وكان ابن عمها فقالت شعرا

نعى الوليد ابن الوليد	ابا الوليد فتى العشيرة
حامي الحقيقة ماجدا	يسمو لي طلب الوتيرة
قد كان غيثا للسنين وجعفرا	غيدقا وميرة

وفي تمام الحديث ما عاب عليها النبي صلى الله عليه وآله ذلك ولا قال شيئا وروى ابن بابويه ان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس ابن يعقوب عن الصادق قال قال لي ابو جعفر عليه السلام وقف من مالي كذا وكذا للنوادب يندبني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى بها ويعلم ما كان عليه اهل البيت عليهم السلام ليقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت ويحرم النوح بالباطل وهو تعداد ما ليس فيه من الخصال واستماع الاجانب من الرجال واللطم والخدش وجز الشعر ونحو ذلك وعليه يحمل ما ورد من النهي عن النياحة قال النبي صلى الله عليه وآله انا بريء ممن حلق او صلق اي حلق الشعر او رفع صوته وقال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام

ثم الصحيح
الندو والبكا
فكيف بالنوح
او حال الكريم

مع لاشعر وغيره
بيكوه احزن
وغمز بعلا

بالنوح منه

ومنه الحديث
عند النوح
والصوت
الاجنبي
مع حرمة
الانثى

حين قتل جعفر ابن ابي طالب عليه السلام لا تدعين بويل
ولا ثكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت وعن
ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله النائحة اذا لم تتب تقام
يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وعن ابي سعيد
الخدري لعن رسول الله صلى الله عليه وآله النائحة والمستمعة وعنه
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وهذه النهي محمول
على الباطل كما يظهر منها ويجمع بينها وبين الاخبار السابقة

واما الخاتمة

فتشتمل على فوائد مهمة يستحب تعزية اهل الميت استحبابا
مؤكدا وهي تفعلة من العزاء بالمد والقصر وهو السلو
وحسن الصبر على المصائب يقال عزيته فتعزى اي صبرته
فتصبر والمراد بها طلب التسلي عن المصائب والتصبر على
الحزن والاكتئاب باسناد الامر الى الله تعالى فنسبته الى عدله وحكمته
وذكر ما وعد الله تعالى على الصبر مع الدعاء للميت والمصاب للتسلية
عن مصيبته وهو من المستحبات الاكيدة وقد ورد فيها احاديث كثيرة روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما حق الجار قالوا لا قال
ان استغاثك اغثه وان استقرضك اقرضه وان
افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته وان مرض عدته
وان اصابته مصيبة عزيته وان مات
تبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه

الترمذی الا باذنه واذا اشتریت فاکهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا یخرج بها ولدک یغیظ بها ولده ولا تؤذه بریح قدرک الا ان تغرف له منها وعن بهز بن حکیم بن معاویة بن حیدة القشیری عن ابیه عن جده رضی الله عنهم قال قلت یا رسول الله ما حق جاری علی قال ان مرض عدته و ذکر نحو الاول

وامالتعازی وعن ابن مسعود عن النبی صلعم قال من عزی مصابا فله مثل اجره وعن جابر بن عبد الله رضی الله عنه قال قال رسول الله صلعم من عزی مصابا فله مثل اجره من غیر ان ینقصه الله تعالی من اجره شیئا ومن کفن مسلما کساه الله من سندس واستبرق وحریر ومن حفر قبرا لمسلم بنی الله عز وجل له بیتا فی الجنة ومن انظر معسرا اظله الله فی ظله یوم لا ظل الا ظله وعن جابر ایضا رفعه من عزی حزینا البسه الله تعالی من لباس التقوی وصلی الله علی روحه فی الارواح وسئل النبی صلعم عن التصافح فی التعزیة فقال هو شکر للمؤمن ومن عزی مصابا فله مثل اجره وعن عبد الله بن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابیه عن جده رضی الله عنهم انهم سمعوا عن رسول الله صلعم وهو یقول من عاد مریضا فلا یزال فی الرحمة حتی اذا قعد عنده استنقع فیها ثم اذا قام من عنده فلا یزال یخوض فیها حتی یرجع

باب عیادت

تعزیت المصاب مر

نقع الماء مع فی موضع اصل استنقع

من حیث خرج ومن عزی اخاہ المؤمن معصیته کساہ
الله عز وجل من حلل الکرامة یوم القیمة وعن
ابی هریرة قال قال رسول الله صلعم من عزی ثکلی کسی بردا فی
الجنة وعن انس قال قال رسول الله صلعم من عزی اخاه المؤمن
من مصیبته کساه الله عز وجل حلل خضر یحبر بها یوم القیامة
قیل یا رسول الله ما یحبر بها قال یغبط بها وروی عن
داؤد ع قال یا الٰهی ما جزاء من یعزی الحزین علی
المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاءه ان اکسوه
رداء من اردیة الایمان استره به من النار وادخله
الجنة قال یا الٰهی فما جزاء من شیع الجنائز ابتغاء مرضاتك
قال جزاءه ان تشیعه الملٰئکة یوم یموت الی قبره وان
اصلی علی روحه فی الارواح وروی ان موسیٰ سأل ربه
ما للعائد المریض من الاجر قال ابعث له عند موته ملائکة
یشیعونه الی قبره یؤنسونه الی المحشر قال یا رب فما
لمعزی الثکلی من الاجر قال اظله تحت ظلی یوم لا ظل
الا ظلی وروی ان ابراهیم ع سأل ربه فقال ای رب
ما جزاء من یبل الدمع وجهه من خشیتك قال صلواتی
ورضوانی قال فما جزاء من یصبر علی الحزن ابتغاء وجهك
قال اکسوه ثیابا من الایمان یتبوأ بها الجنة ویتقی بها النار
قال فما جزاء من سدد الارملة ابتغاء وجهك قال اقیمه
فی ظلی وادخله جنتی فی الجنة قال فما جزاء من شیع الجنازة

ابتغاء وجهك قال تصلي ملائكتي على جسده وتشيع روحه

فصل واما كيفيتها فقد تقدم خبر النص في فيها واما ما يقال فيها فما يتفق من الكلمات ويروى من الاخبار المؤدية الى السلوة ولا شيء من مثل ما يراد بعض ما تضمنت هذه الرسالة فان فيها شفاء ما في الصدور وبلاغا وافيا في تحقيق هذه الامور عن علي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عزى قال آجركم الله ورحمكم الله واذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وروي انه توفي لمعاذ ولد فاشتد وجده عليه فبلغ ذلك النبي ص فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد اعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ان انفسنا واهالينا واموالنا واولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر كثير الصلوة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا يجمعن عليك مصيبتين فيحبط لك اجرك وتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة قصرت في جنب الله عن الثواب فتنجز من الله موعده وليذهب اسفك على ما هو نازل بك فكان قد جرى والسلام وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

عليهما السلام عن ابيه عن جده قال لما توفى
رسول الله صلى الله عليه وآله جاء جبرئيل ع والنبى ص
مسجى وفى البيت على وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة كُلُّ
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الآية ان فى الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من
كل هالك ودركا لما فات وبالله عز وجل فثقوا واياه
فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئ
من الدنيا وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال لما توفى
رسول الله ص عزتهم الملائكة يسمعون الصوت ولا
يرون الشخص فقالوا السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته ان فى الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا
من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المحروم من حرم
الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وروى البيهقى
فى الدلائل قال لما قبض رسول الله ص احدق به اصحابه
فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح
فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله ص فقال
ان فى الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت
وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره
اليكم فى البلاء فانظروا فان المصاب من لم يوجر بحيرانصرف
فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال على عليه السلام

فصل نحو هذا الخبر رسول الله صلعم الخضر ع

وعن ابن عباس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا اصاب احدکم مصیبة فلیذکر مصیبته بی فانها ستهون علیه وعنه صلعم انه قال فی مرض موته ایها الناس ایما عبد من امتی اصیب من مصیبة من بعدی فلیتعز بمصیبته بی عن المصیبة التی تصیبه بغیری فان احدا من امتی لن یصاب بمصیبة بعدی اشد علیه من مصیبتی وعن عبد الله بن الولید باسناده لما اصیب علی علیه السلام بعثنی الحسن الی الحسین علیهما السلام وهو بالمدائن فلما قرأ الکتاب قال یا لها من مصیبة ما اعظمها مع ان رسول الله صلعم قال من اصیب منکم بمصیبته فلیذکر مصابی فانه لن یصاب بمصیبة اعظم منها وروی اسحاق بن عمار عن الصادق ع انه قال یا اسحاق لا تعدن مصیبة اعطیت علیها الصبر واستوجبت علیها من الله الثواب انما المصیبة التی یحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم یصبر عند نزولها وعن ابی میسرة قال کنا عند ابی عبد الله علیه السلام اذ جاءه رجل واشکا الیه مصیبة فقال له اما انک ان تصبر تؤجر وان لا تصبر یمضی علیک قدر الله عز وجل الذی قدر علیک وعن جابر رضی الله عنه قال قال رسول الله صلعم قال

الى جبرئيل عليه السلام يا محمد عش ما شئت
فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل
ما شئت فانك ملاقيه وروى انه كان في بني اسرائيل
رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان
بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا في
بيت واغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل
عليه احد ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجاءته
فقالت لي اليه حاجة استفتيه فيها ليس يجزيني
الا ان اشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فاخبر بها
فاذن لها فقالت استفتيك في امر قال ما هو قالت
اني استعرت من جارة لي حليا فكنت البسه زمانا
ثم انهم ارسلوا الي فيه افاردّه اليهم قال نعم والله قالت
انه قد مكث عندي زمانا قال ذاك احق بردك اياه
فقالت له رحمك الله افتتأسف على ما اعارك الله
عز وجل ثم اخذه منك وهو احق به منك فاصبر
ما كان فيه ونفعه الله بقولها وعن ابي الدرداء قال كان
لسليمان بن داود عليهما السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات فحزن
عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل اليه ملكين في
هيئة البشر فقال ما انتما قالا خصمان قال اجلسا ما
مجلس الخصوم فقال احدهما اني زرعت زرعا
فجاء هذا الرجل فافسده فقال سليمان عليه السلام

وجد عليه وجدا وجد غضب وبه وجدا في الحب وفرط في الحزن وكذا في الحزن ١٢ ق

فائدة هذا

ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع في الطريق وانى مررت فنظرت يمينا و شمالا فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان عليه السلام ما حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولابد للناس من ان يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين او ما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولابد للناس ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء و لم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن ابو الدنيا وروى ايضا ان قاضيا كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه فصاح فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت هربت فقال احدهما ان هذا امر بغنمه على زرعي فافسده فقال الاخر ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال القاضي انت حين زرعت بين الجبل والنهر لم تعلم انه طريق الناس فقال له الرجل افانت حين ولد لك ولد لم تعلم انه يموت فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروى انه كان مقعد ان لابن شباب فكان اذا اصبح نقلهما فاتي بهما المسجد فكان يكتب عليهما يومه فاذا كان المساء احتملهما فاقبلهما منزله فافتقده النبي ص فسال عنه فقيل مات

ابنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ترك احد لاحد لترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروى ابن ابي الدنيا لو ترك شئ لحاجة او فاقة لترك الهذيل لابويه وروى عن بعض العابدات انها قالت ما اصابتني مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من التراب

فصل

ليتذكر من اصيب بمصيبة ان المصائب والبلايا انما تخص في الاغلب من الله تعالى به لمزيد عناية وله عليه اقبال واليه توجه وليتحقق ذلك قبل النظر في الكتاب والسنة فيمن يبتلى في دار الدنيا فانه يجد اشد الناس بلاء اهل الخير والصلاح بعد الانبياء والرسل والآيات الكريمة منبهة على ذلك قال الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال الله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال الله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وروى عبد الرحمن ابن الحجاج قال ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله

عز وجل به المؤمنین فقال سئل رسول الله من
اشد الناس بلاء فی الدنیا فقال النبیون ثم الامثل
فالامثل و یبتلی المؤمن بعد علی قدر ایمانه و
حسن اعماله فمن صح ایمانه وحسن عمله اشتد
بلاؤه ومن سخف ایمانه وضعف عمله قل بلاؤه
وروی زید الشحام عن ابی عبد الله ع قال ان عظیم
الاجر مع عظیم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم
وعن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان لله
عز وجل عبادا فی الارض من خالص عباده وما
ینزل من السماء تحفة الی الارض الا صرفها عنهم الی
غیرهم ولا بلیة الا صرفها الیهم وعن الحسین
ابن علوان عنه قال ان الله تعالی اذا احب عبدا غته بالبلاء
غتا انا وایاکم لنصبح به ونمسی وعن ابی جعفر الباقر علیه
السلام قال ان الله تبارک وتعالی اذا احب عبدا غته
بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فاذا دعاه قال لبیک
عبدی لئن عجلت لک ما سألت انی علی ذلک لقادر
ولکن ادخرت لک فما ادخرت لک خیر لک
وعن ابی عبد الله قال قال رسول الله ص ان عظیم البلاء
یکافی به عظیم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه
بعظیم البلاء فمن رضی فله عند الله الرضا ومن
سخط بلاء فله عند الله السخط وعن ابی جعفر

انه قال انما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه او قال على حسب دينه وعن ناجية قال قلت لابي جعفر ع ان المغيرة يقول ان الله تعالى لا يبتلي المؤمن بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا او كذا فقال انه كان مؤمن آل يس مكنعا ثم رد اصابعه فقال كأني انظر الى تكنيعه اذا ناهم فانذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ثم قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه لا يقتل نفسه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام ما القى من الاوجاع وكان مسقاما فقال لي يا ابا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الاجر في المصائب لتمنى ان يقرض بالمقاريض وعن ابي عبد الله ع ان اهل الله لم يزالوا في شدة اما ان ذلك الى شدة قليلة وعافية طويلة وعن حمران عن ابي جعفر ع قال ان الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض عن ابي عبد الله ع قال دعي النبي ص الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزيت شيئا

كنع اصابعه ضربها ببعضها والكنع التشنج اليبس وكنع يده تكنيعا اشنجها

قط فنهض رسول الله صلعم ولم يأكل من طعامه شيئاً وقال من لم يرب فما له فيه من حاجة واشباه هذه الاخبار كثيرة فلنقتصر على هذا القدر و لنختم الرسالة بكتاب شريف كتبه مولانا وسيدنا ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع لجماعة من بني عمه حين اصابتهم شدة من بعض الاعداء على وجه التعزية رويناها باسنادنا الى الشيخ ابي جعفر الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه عن الشيخ المفيد محمد بن النعمان والحسين بن عبد الله الغضايري عن الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن بن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن الثقة الجليل محمد بن ابي عمير عن اسحق بن عمار قال ان ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام كتب الى عبد الله بن الحسن حين حمل هو واهل بيته تعزية عما صار اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد اخيه وابن عمه اما بعد فان كنت قد تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك فما اصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكابة والِيم وجع القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت الى ما امر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلعم وعلى آله الطيبين فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وحين يقول فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ وحين يقول لنبيه صلعم حين مثل بحمزة وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ

خبر الصبر ثم صبر رسول الله ص ولم يعاقب وحين يقول وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وحين يقول إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب وحين يقول لقمان لابنه واصبر على ما أصابك
إن ذلك من عزم الأمور وحين يقول عن موسى وقال موسى لقومه
استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء
من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر
الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وأمثال ذلك من القرآن
كثيرة واعلم يا ابن عم أن الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه
ساعة قط ولا شيء أحب إليه من الصبر والجهد والبلاء
مع الصبر وأنه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة
قط ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخوفونهم
ويمنعونهم وأعداؤهم آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا
ذلك لما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا في بغي من البغايا
ولولا ذلك لما قتل جدك علي بن أبي طالب ع لما قام بأمر الله عز
وجل ظلما وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما اضطهادا

وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا ولولا ذلك لما قال الله في كتابه يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه ابدا ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافر منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الخبر لو ان مؤمنا على قلة جبل لانبعث الله تعالى كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ولولا ذلك لما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار الى الله عز وجل استشهد فعليكم يا عمو بن عمرو بني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والرضا بالصبر على قضائه

والتمسك بطاعته والنزول عند امره افرغ الله علينا وعليكم بالصبر وختولنا وبكم بالسعادة وانقذنا وایاکم من کل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها نقلتها من كتاب التتمات والمهمات وعليها نختم الرسالة

حامدين الله تعالى على نواله

مصلين على

صاحب الرسالة

وعلى اهل

العصمة

والعدالة

تمت

فرغ من تاليفها مؤلفها زين الدين علي بن احمد الشامي العاملي وسط نهار الجمعة غرة رجب المرجب الحرام الفرد سنة اربع وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً والسلام

حرره الراجي محمد بخش تجاوز الله عن ذنبه الجلي والخفي

باهتمام سید عابد علی رضوی

اثنا عشری طبع شد